

المَطَالِبُ الثَّمَانِي مِنْ السَّبْعِ الْمَثَانِي فِي اثْبَاتِ النُّبُوتِ

د. خالد حسين عبد الرحيم حمدان^(*)

ملخص:

أرسل الله تعالى رسله بالهدى والبيّنات ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، ويهدوهم إلى صراطه المستقيم، ويقيمهم على الملة القويمة، ويعظمهم العلم الصحيح النافع لهم في دينهم ودنياهم، الذي يعرف الخلق بربهم، وينير قلوبهم بمعرفته المعرفة الصحيحة، التي تثمر تعظيمه وإجلاله ومحبته وخشيته ورجاءه والتعلق به، وتبعثهم على العمل الصالح، مع التزكية والطهارة، ولزوم الأخلاق الحميدة والخصال الكريمة.

إن المتأمل في دعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، يجد أن ما جاءوا به يدل على صدقهم، فقد جاءوا بمنهج متكامل لإصلاح المجتمع الإنساني، لا يتعارض مع فطرة الإنسان وسنن الكون فضلاً عن القيم التي نادوا بها والمقاصد التي دعوا إليها، ولقد أودع الله ﷻ في العقل البشري خاصية إدراك الحسن والقبح، ومع هذا فإن رحمته سبحانه اقتضت ألا يعذب أحداً ما، لم يقم عليه الحجة بإرسال الرسل إليه.

من هنا فإنّ هذا البحث جاء ليبين أن الذين ينكرون النبوات والرسالات هم في حقيقة أمرهم لا يقدرّون الله تعالى حق قدره ولا يعرفون حكمته ورحمته وعدله، ذلك أنه من المعلوم بداهة أن العلم بأصول الدين إنما يتم التوصل إليه

(**) الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، بكلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية - غزة.

من خلال النص من الكتاب أو السنة أو الإجماع، ذلك أننا لو افترضنا أن هناك علماً نافعاً من غير طريق الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم، فإن ذلك لن يكون إلا في أمورٍ دنيويةٍ، لمَّا بالنسبة للأمور الأخروية وما يتبعها من معارف شرعية، فهذه لا يمكن أن تعلم إلا من خلال ما أخذ عن الرسول ﷺ، إذ أنه أعلم الخلق بها، وأقدرهم على بيانها وتعريفهم بها، هذا ولم يخالف أحد ممن يعتد برأيه في أن العقل لا سبيل له إلى اليقين في عامة المطالب الإلهية، وإذا كان الأمر هكذا فالواجب تلقي علم ذلك عن الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ABSTRACT:

The Eight Demands of the Oft- Repeated Seven Verses in Attesting Prophecies

Allah has sent his messengers with guidance and Clear Proofs to transfer people from darkness to light, to guide them to his Straight Path, to upright them, and to teach them the right science for their religion and life, a science that teaches people about their God, and enlightens their hearts with the right knowledge which entails his glory, love, fear, belonging and trust, knowledge that urges people to do god deeds with purification and

chastening, and to commit to good morals and traits.

The contemplator of messengers' invitations finds that what they have come with indicates their veracity, as they were sent with religious integral system to reform the human society, a system which does not confront with the human

instincts and the universe rules. Allah has ingrained a trait of distinguishing

between the good and the bad, and the beautiful and the ugly.

Accordingly, this research intends to show that those who deny prophecies and divine messages don't recognize Allah's omnipotence, justice, mercy and wisdom. It is a matter of fact that knowing the religious sources is achieved through texts from the Holy Book, Sonna, and the consensus, proposing that

a good science, away from prophets and messengers (PBUT), will be a secular issue. Other eternal issues, along with legal letters, are taught through

the prophet (PBUH), as he is the all-knowing and able to aware people of

the eternal issues. No scholar denies that reason is the way to divine calls, thus

receiving knowledge from prophets and messengers (PBUT).

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد

إن المسلم حين يؤمن بنبوة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، إنما يؤمن بعقيدة راسخة رسوخ الجبال الرواسي، ومصدر هذا الرسوخ أنه عقيدة قامت على العلم والدليل والبرهان، إن حاله ليس كحال أولئك الذين قالوا فيما ذكره القرآن الكريم عنهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾، فهؤلاء وأضرابهم حجبوا عقولهم عن النظر في الحق ودلائل صدقه، وصموا أذانهم عن سماعه، ولقد دعانا القرآن الكريم للتأمل في دلائل نبوة النبي ﷺ في

غير آية، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْتَقُومُوا لِلَّهِ مَتَىٰ وَقَرَأَ ذِي نُورٍ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ ٢.

ومن خلال سورة الفاتحة سنعرض الأدلة التي تشهد بنبوة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، تثبيتاً لإيمان المؤمنين، ودعوة للبشرية النათية عن معرفة الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم.

أهمية البحث:-

تكمن أهمية هذا البحث في بيان أن الذين ينكرون للنبوات والرسالات هم في حقيقة أمرهم لا يقدرّون الله تعالى حق قدره ولا يعرفون حكمة الله تعالى ورحمته وعدله، لقد أنكر المشركون النبوات، لكنهم أنكروها في معرض العناد واللجاج ليكنبوا محمداً ﷺ، لذلك واجههم القرآن الكريم بالتدريج بقولتهم: ﴿... مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ ٢ بقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ، كما واجههم بالكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس، قال تعالى: ﴿... قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿... قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا كُتُفُونَ كَثِيرًا وَغُلُمٌ مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ ٣.

هذا القول الذي قاله مشركو مكة في جاهليتهم الأولى، يقوله إخوانهم في كل زمان ومكان في جاهليّاتهم التي تلت، ومنهم الذين يقولونه الآن ممن يزعمون أن الأديان من صنع البشر، وأنها تطورت وارتقت بتطور البشر وارتقائهم، لا يفرقون في هذا بين ديانات هي من تصورات البشر أنفسهم كالوثنيات كلها قديماً وحديثاً، وبين ديانات جاء بها الرسل صلوات الله وسلامه عليهم من عند الله تعالى وهي ثابتة على أصولها الأولى، جاء بها كل رسول فتقبلتها فئة وعتت عنها أخرى، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً

طَيِّبَةَ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا
وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ
اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ^٦.

هذا القول إن دلّ فإنما يدلّ على الجهل المطبق بقدر الله سبحانه، فالله
الكريم العظيم العادل الرحيم العليم الحكيم لا يدع هذا الكائن الإنساني وحده وهو
الذي خلقه وهو الذي يعلم سره وجهه، وطاقاته وقواه ونقصه وضعفه ويعلم
سبحانه أن العقل الذي أعطاه له يتعرض لضغوط كثيرة من شهواته ونزواته
ومطامعه ورغباته، ومن ثم لا يكله الله إلى هذا العقل وحده ولا يكله كذلك إلى
ما أودع فطرته من معرفة لدنيّة ربها الحق فهذه الفطرة قد تتدنس هي الأخرى
بسبب ما يقع عليها من ضغوط داخلية وخارجية وبسبب الإغواء والاستهواء
الذي يقوم به شياطين الجن والإنس بكل ما يملكون من أجهزة التوجيه والتأثير،
إنما يكل الله الناس إلى وحيه ورسله وهداه وكتبه ليرد عقولهم إلى صحتها
وسلامتها وليجلو عنهم غاشية التضليل من داخل أنفسهم ومن خارجها وليردّ
فطرهم إلى استقامتها وصفائها، هذا هو الذي يليق بكرم الله وفضله ورحمته
وعدله وحكمته وعلمه، فتقدير الله حق قدره يقتضي الاعتقاد بأنه أرسل إلى
عباده رسلاً يساعدون عقولهم على الخلاص من الضغوط والانطلاق ويستقنون
فطرهم من الركام للنظر الخالص والتبصر العميق^٧.

أسباب اختيار الموضوع:

١- من المعلوم بداهة أن العلم بأصول الدين إنما يتم التوصل إليه من خلال
النص من الكتاب أو السنة أو الإجماع.

٢- لو افترضنا أن هناك علماً نافعاً من غير طريق الأنبياء والمرسلين
صلوات الله وسلامه عليهم، فإنّ ذلك لن يكون إلا في أمور دنيويّة، أمّا
الأمور الأخرويّة وما يتبعها من معارف شرعيّة، فهذه لا يمكن أن تعلم

إلا من خلال ما أخذ عن الرسول ﷺ، إذ أنه أعلم الخلق بها، وأقدرهم

على بيانها وتعريفهم بها، قال تعالى: ﴿...لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾^٨.

٣- إنَّ العقل لا سبيل له إلى اليقين في عامَّة المطالب الإلهيَّة، لذا فالواجب

تلقّي علم ذلك عن الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

منهج للبحث:

سلك الباحث في بحثه المنهج الوصفي التحليلي^٩، حيث إنَّه أنسب

المناهج في مثل هذه البحوث.

خطَّة البحث:

جاء البحث في مقدمة وتمهيد وثمانية مطالب وخاتمة، وفيما يلي بيان

ذلك:

١- المقدمة، وقد اشتملت على أهميَّة البحث، وسبب اختياره.

٢- التمهيد، وقد تحدّث عن معنى النبوة والرسالة، والنبي والرسول، وبيان الفرق بينهما.

٣- المطالب، وفيما يلي بيانها:-

المطلب الأول:- الحمد

المطلب الثاني:- الأكوهية

المطلب الثالث:- الربوبية

المطلب الرابع:- الرحمن الرحيم

المطلب الخامس:- الملك

المطلب السادس:- يوم الدين

المطلب السابع:- المعبود المستعان

المطلب الثامن:- الهداية

الخاتمة، وقد اشتملت على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

من أركان الإيمان، الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قال الله تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ ﴾^{١٠}. ذلك أن من مقتضيات الإيمان بالله تعالى الإيمان برسلة الدالّين عليه سبحانه والمبلغين لشريعته ودينه.

معنى النبوة والرسالة:-

جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ إطلاق كلمات النبوة والرسالة والنبى والرسول، على حقائق شرعية وفق الاصطلاح الشرعي، وفيما يلي بيان معاني هذه الكلمات:-

أولاً- النبوة

لغة:- مأخوذة من النبأ، أي الخبر قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾^{١١}. أو من النبوة، وهى ما ارتفع من الأرض، أو من الطريق يقال: نبا الشيء إذا ارتفع^{١٢}.

اصطلاحاً:- وصول خبر من الله تعالى بطريق الوحي إلى من اختاره من عباده لتلقي ذلك، فالكلمة إذا تفسير للعلاقة التي بين النبي والخالق ﷻ، وهى علاقة الوحي والإنباء^{١٣}، وهى اختصاص العبد لسماع وحي من الله تعالى بحكم شرعي كلفي سواء أمر بتبليغه أم لا^{١٤}.

ثانياً:- الرسالة

لغة:- "الكلام الذي يحمله شخص من شخصٍ لآخر، سواء كان مكتوباً أو غير مكتوب، وهي كتاب صغير يشتمل على جملة من المسائل من نوع واحد"^{١٥}.

اصطلاحاً:- اختصاص العبد لسماع وحي من الله تعالى بحكم شرعي تكليفي بشرط أن يؤمر بالتبليغ"^{١٦}.

ثالثاً:- النبي

لغة:- قال الكسائي: النبي الطريق، والأنبياء طرق الهدى، قال أبو معاذ: سمعت أعرابياً يقول: "من يدلني على النبي، أي على الطريق"^{١٧}.

اصطلاحاً:- من أوحى إليه بواسطة جبريل عليه السلام، أو ألهم في قلبه، أو نبه بالرؤيا الصالحة"^{١٨}، هذا ولا مانع من اجتماع للمعاني السابقة في النبي أو النبوة، فلو كانت النبوة مأخوذة من النبا الذي هو الخبر، فإن النبي ﷺ كذلك، إذ أنه مُخْبِرٌ من الله تعالى، ومُخْبِرٌ عن الله تعالى، وإذا كانت مأخوذة من النبوة، فإن النبي ﷺ مرتفع في المكانة والشرف على قومه في الدنيا والآخرة، ورافع لشأن من تبعه على غيره ممن لم يتبعه. قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَتَوَفَّيْكَ وَارْفَعْكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرْكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾"^{١٩}.

فالأنبياء هم أشرف الخلق وهم الأعلام التي يهتدي بها الناس فيصطلح معاشهم ومعادهم، كما هو حال العلامة من الأرض التي يهتدي بها الناس فلا يضلوا طريقهم.

رابعاً:- الرسول

لغة:- هو حامل الرسالة من شخصٍ لآخر سواء كانت مكتوبة أم غير مكتوبة، أو هو الذي يأمره المرسل بأداء الرسالة بالتسليم أو القبض^{٢٠}، قال تعالى على لسان بلقيس: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾^{٢١}.

اصطلاحاً:- هو إنسان أوحى الله تعالى إليه بشريعة وأمره بتبليغها للناس، أو هو من أوحى الله تعالى إليه بواسطة جبريل عليه السلام خاصة بتنزيل الكتاب من الله تعالى^{٢٢}.

الفرق بين النبي والرسول:-

ذهب فريق من العلماء إلى أنه لا فرق بين النبي والرسول، واستدلوا على ذلك بأن الله تعالى خاطب محمداً ﷺ بالنبي تارة وبالرسول أخرى، هذا القول في حقيقة الأمر مرجوحٌ لأمرٍ منها:-

١:- ما ورد في عدد الأنبياء والمرسلين.

"عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ....قُلْتُ فَكَمْ الْمُرْسَلُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا"^{٢٣}.

٢:- ما ورد في كتاب الله تعالى من عطف النبي على الرسول.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^{٢٤}.

٣:- وصف الله تعالى لبعض رسله بالرسالة والنبوة معاً، مما يدل على أن الرسالة أمر زائد على النبوة^{٢٥}، قال تعالى: ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾^{٢٦}.

والشائع عند العلماء أن الرسول أعم من النبي، فالرسول هو من أوحى الله ﷻ إليه بشرع وأمره بتبليغه وأما النبي فهو من أوحى الله ﷻ إليه ولم يأمره بالبلاغ، وعلى ذلك فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسول، هذا الذي ذكروه بعيد لأمر، منها:-

١ :- أن الله تعالى نص على أنه أرسل الأنبياء كما أرسل الرسل، قال تعالى: ﴿مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَتَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ...﴾^{٢٧}. فإذا كان الفارق بين النبي والرسول هو الأمر بالبلاغ، فالإرسال يقتضي من النبي البلاغ.

٢ :- إن ترك البلاغ كتمان لوحي الله تعالى، والله تعالى ما أنزل وحيه ليحكم وينفخ في صدر واحد من الناس، ثم يموت هذا العلم بموته.

٣ :- عن ابن عباس ؓ عن النبي ﷺ قال : "عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ"^{٢٨} فدل هذا على أن الأنبياء مأمورون بالبلاغ.

وخروجاً من دائرة الخلاف الناشئة هنا فإن التعريف الذي أرجحه لكل من الرسول والنبي هو أن الرسول:- "من أوحى إليه بشرع جديد، والنبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله"^{٢٩}.

المطلب الأول

الحمد

يتحدث هذا المطلب عن إثبات الحمد التام لله تعالى، وهو قوله عز من قائل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.

إِنَّ حَمْدَ اللَّهِ تَعَالَى يَقْتَضِي كَمَالَ حِكْمَتِهِ سُبْحَانَهُ وَلَهُ لَا يَخْلُقُ خَلْقَهُ عَبَثًا وَلَا يَتْرَكُهُمْ سُدًى لَا يُؤْمَرُونَ وَلَا يَنْهَوْنَ وَلِذَلِكَ نَزَّهَ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ عَنْ هَذَا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ الْكَرِيمِ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾^{٢٠}، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾^{٢١} فَمَنْ أَعْطَى الْحَمْدَ حَقَّهُ عِلْمًا وَمَعْرِفَةً وَبَصِيرَةً اسْتَنْبَطَ مِنْهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ كَمَا يَسْتَنْبِطُ مِنْهُ أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَعِلْمٌ قَطْعًا أَنَّ تَعْطِيلَ النَّبَوَاتِ فِي مَنَافَاتِهِ لِلْحَمْدِ كَتَعْطِيلِ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَكَإِثْبَاتِ الشُّرَكَاءِ وَالْأُنْدَادِ لِلَّهِ تَعَالَى^{٢٢}، تَعَالَى اللَّهُ ﷻ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

معنى الحمد:-

لِغَةِ: يَقُولُ أَهْلُ الْعِلْمِ إِنَّ الْأَلْفَ وَاللَّامَ فِي ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ تَقِيدُ الْإِسْتِغْرَاقَ، فَمَعْنَى قَوْلِكَ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قَدْ شَمِلَ كُلَّ حَمْدٍ يَسْتَحِقُّهُ اللَّهُ ﷻ، وَالْحَمْدُ ثَنَاءٌ عَلَى الْمَحْمُودِ وَيُشَارِكُهُ الشُّكْرُ إِلَّا أَنْ بَيْنَهُمَا فَرْقًا وَهُوَ أَنَّ الْحَمْدَ قَدْ يَقَعُ ابْتِدَاءً لِلثَّنَاءِ بِالْقَوْلِ عَلَى الْمَحْمُودِ بِصِفَاتِهِ الْإِلَازِمَةِ وَالْمَتَعَدِيَةِ وَالشُّكْرُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى الْمَتَعَدِيَةِ وَيَكُونُ الْحَمْدُ بِاللِّسَانِ وَالْجَنَانِ وَالْأَرْكَانِ^{٢٣}، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْحَمْدُ نَقِيضُ الذَّمِّ يَقُولُ: حَمَدْتُ الرَّجُلَ أَحْمَدُهُ حَمْدًا وَمَحْمَدُهُ، فَهُوَ حَمِيدٌ وَمَحْمُودٌ، وَالتَّحْمِيدُ أَبْلَغُ مِنَ الْحَمْدِ، وَالْحَمْدُ أَعَمُّ مِنَ الشُّكْرِ^{٢٤}.

اصطلاحاً: هُوَ فِعْلٌ يُنْبِئُ عَنْ تَعْظِيمِ الْمَنْعَمِ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ مَنْعَمًا، سِوَاهُ كَانَ ذَلِكَ قَوْلًا، أَوْ اعْتِقَادًا، أَوْ عَمَلًا بِالْجَوَارِحِ^{٢٥}، وَهُوَ "صَرَفُ الْعَبْدِ جَمِيعَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ فِيمَا خُلِقَ لِأَجَلِهِ"^{٢٦}.

وَالشُّكْرُ هُوَ الثَّنَاءُ عَلَى الْمُحْسِنِ بِمَا أَوْلَاهُ مِنَ الْمَعْرُوفِ، يَقَالُ:- شَكَرْتُهُ وَشَكَرْتُ لَهُ وَبِاللَّامِ أَفْصَحُ^{٢٧} كَمَا أَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي مَقَابِلَةِ النِّعْمَةِ^{٢٨}، فَالْحَمْدُ ثَنَاءٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمَا أَنْعَمَ عَلَيْكَ وَمَا أَعْطَاكَ فَإِذَا قِيلَ إِنَّ فَلَانًا حَمَدَ فَلَانًا فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ شَكَرَهُ عَلَى إِحْسَانِ قَدَّمَهُ إِلَيْهِ، فَالْحَمْدُ فِيهِ مَعْنَى الشُّكْرِ وَمَعْنَى الْاعْتِرَافِ بِالْجَمِيلِ

والسورة تبدأ بالاعتراف، والاعتراف فيه معنى عظيم لأنه إقرار من العبد بتقصيره وفقره وحاجته واعتراف الله ﷻ بالكمال والفضل والإحسان وهو من أعظم العبادات لله ﷻ.

والحمد لله هو الشعور الذي يفيض به قلب المؤمن بمجرد ذكره الله تعالى. فإن وجوده ابتداءً ليس إلا فيضاً من فيوضات النعمة الإلهية التي تستجيش الحمد والثناء في كل لحظة وفي كل لحظة، كيف لا وآلاء الله ﷻ تتوالى في كل خطوة وتتوكل وتتجمع، وتغمر خلائقه كلها وبخاصة هذا الإنسان، ومن ثم كان الحمد لله ابتداءً، وكان الحمد لله ختاماً قاعدة من قواعد التصور الإسلامي المباشر، قال تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^{٢١}.

ومع هذا يبلغ من فضل الله سبحانه وفيضه على عبده المؤمن، أنه إذا قال: الحمد لله . كتبها له حسنة ترجح كل الموازين، فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ"^{٢٢}.

فبدء السورة بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فيه معنى الاعتراف بالنعمة، ولا شك أن عكس الاعتراف هو الإنكار والجحود، وهو الذنب الأول لإبليس يوم أن استكبر عن طاعة الله ، فإذا قال العبد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ تبرأ من هذا كله فيقول: أعترف بأنني عبد محتاج فقير ذليل مقصر وأنتك الله ربي المنعم المتفضل، والنعمة التي نحن بصدد حمد الله تعالى عليها هي نعمة بعث الرسل عليهم السلام مبشرين بالجنة من أطاع الله ومنذرين بالنار من عصاه.

من هنا فإن من جحد أن يكون الله ﷻ قد أرسل رسله فإنه ما عرف الله تعالى حق معرفته ولا عظمه حق تعظيمه ولا قدره حق قدره بل نسبه إلى ما لا

يليق به، بل يتعالى ويتنزه عنه، ويأباه حمده ومجده، قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾⁴¹. فإن في ذلك إنكار دينه، وإلهيته، ومملكه، وحكمته، ورحمته، والظن السيئ به، وأنه خلق خلقه عبثاً باطلاً، وهذا ينافي كماله المقدس، وهو سبحانه متعال عن كل ما ينافي كماله، فالرسول ﷺ، إنما جاء بتعريف الرب تعالى بأسمائه، وصفاته، وأفعاله، والتعريف بحقوقه على عبادته، فمن أنكر رسالاته، فقد أنكر الرب الذي دعا إليه، وحقوقه التي أمر بها؛ بل نقول لا يمكن الاعتراف بالحقائق على ما هي عليه مع تكذيب رسله، وهذا ظاهر جداً لمن تأمل مقالات أهل الأرض وأديانهم، فإن الفلاسفة الذين أنكروا النبوات لم يتمكنوا من الاعتراف بالملائكة، والجن، والمبدأ، والمعاد، وصفات الرب تعالى، وأفعاله، بل لم يستطيعوا أن يثبتوا حقيقة واحدة على ما هي عليه البتة، وهذا ثمرة إنكارهم النبوات، فسلبهم الله إدراك الحقائق التي زعموا أن عقولهم كافية في إدراكها، فما أدركوا منها شيئاً على ما هو عليه، وأما عبادة الأصنام فما عرفوا الخالق، وما عرفوا حقيقة المخلوقات، ولا ميزوا بين الشياطين، والملائكة، وبين الأرواح الطيبة، والخبيثة، وبين أحسن الحسن، وأقبح القبيح، ولا عرفوا كمال النفس، وما تسعد به، ونقصها وما تشقى به.⁴²

مثل هذا الحال الذي كان عليه مشركو مكة في جاهليتهم الأولى هو حال أمثالهم في كل زمان، ممن يزعمون أن الأديان من صنع البشر، وأنها تطورت وارتقت بتطور البشر وارتقائهم لا يفرقون في هذا بين ديانات هي من تصورات البشر أنفسهم كالوثنيات كلها قديماً وحديثاً، وبين ديانات جاء بها الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - من عند ربهم ﷻ.

هذا القول يقوله قديماً أو حديثاً من لا يقدر الله حق قدره، ومن لا يعرف كرم الله وفضله ورحمته وعدله، إنهم يقولون إن الله لا يرسل من البشر رسولاً ولو شاء لأنزل ملائكة، قال تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا

بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٣﴾

أو كما يقول بعض الفلاسفة في القديم والحديث: إن خالق هذا الكون الهائل لا يمكن أن يعنى بالإنسان الضئيل في هذه الذرة الفلكية التي اسمها الأرض بحيث يرسل له الرسل، وينزل على الرسل للكتب لهداية هذا المخلوق الصغير في هذا الكوكب الصغير أو يقولون إنه ليس هناك من إله ولا من وحي ولا من رسل إنما هي أوهام الناس أو خداع بعضهم لبعض باسم الدين كما يقول الماديون الملحدون^{٢٣}.

هذا كله جهل بقدر الله سبحانه فالله الكريم العظيم العادل الرحيم العليم الحكيم لا يدع هذا الكائن الإنساني وحده وهو خلقه وهو يعلم سره وجهره وطاقاته وقواه ونقصه وضعفه وحاجته إلى الموازين للقسط التي يرجع إليها بتصوراته وأفكاره وأقواله وأعماله وأوضاعه ونظامه ليرى إن كانت صواباً وصالحاً أو كانت خطأ وفساداً ويعلم سبحانه أن العقل الذي أعطاه له يتعرض لضغوط كثيرة من شهواته ونزواته ومطامعه ورغباته فضلاً على أنه موكل بطاقات الأرض التي له عليها سلطان بسبب تسييرها له من الله وليس موكلاً بتصور الوجود تصوراً مطلقاً ولا بصياغة الأسس الثابتة للحياة فهذا مجال العقيدة التي تأتي له من الله ﷻ؛ فتتسنى له تصوراً سليماً للوجود والحياة ومن ثم لا يكله الله إلى هذا العقل وحده ولا يكله كذلك إلى ما أودع فطرته من معرفة لدنية بربها الحق، فهذه الفطرة قد تفسد كذلك بسبب ما يقع عليها من ضغوط داخلية وخارجية وبسبب الإغواء والاستهواء الذي يقوم به شياطين الجن والإنس بكل ما يملكون من أجهزة التوجيه والتأثير، إنما يكل الله الناس إلى وحيه ورسله وهده وكتبه ليرد فطرتهم إلى استقامتها وصفاتها وليرد عقولهم إلى صحتها وسلامتها وليجلو عنهم غاشية التضليل من داخل أنفسهم ومن خارجها وهذا هو

الذي يليق بكرم الله وفضله، ورحمته وعدله وحكمته وعلمه، فما كان ليخلق البشر ثم يتركهم سدى، لم يبعث فيهم رسولاً ثم يحاسبهم يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾^{٤٥}.

من هنا فإن إقدار الله ﷻ حق قدره يقتضي الاعتقاد بأنه أرسل إلى عباده رسلاً يستقنون فطرتهم من الركام ويساعدون عقولهم على الخلاص من الضغوط والانطلاق للنظر الخالص والتدبر العميق وأنه أوحى إلى هؤلاء الرسل منهج الدعوة إلى الله وأنزل على بعضهم كتباً تبقى بعدهم في أقوامهم إلى حين، ككتب موسى وداود وعيسى أو تبقى إلى آخر الزمان كهذا القرآن العظيم الذي أنزله الله ﷻ على محمد^{٤٦} ﷺ.

هذا وأضعافه من الجهل وفساد العقل، قليل على من أنكر أن الله أرسل رسلاً، فأي شيء عرف من لم يعرف الله ورسله؟ وأي حقيقة أدرك من فاتته هذه الحقيقة؟ وأي علم أو عمل حصل لمن فاتته العلم بالله، والعمل بمرصاته، ومعرفة الطريق الموصلة إليه، ومآله بعد الوصول إليه^{٤٧}؟! !!

قوله جل وعلا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حين تُقرأ ينبغي أن تستحضر بعض المعاني، التي منها أن الله تعالى لم يخلق خلقه عبثاً أي مهملين كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب عليها فقال عز من قائل: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾^{٤٨}، فجعل كمال ملكه وكونه سبحانه الحق وكونه لا إله إلا هو وكونه رب العرش العظيم المستلزم لربوبيته لكل ما دونه مبطلاً لذلك الظن الباطل، والحكم الكاذب، إن إنكار هذا الحساب عليهم مثل إنكاره عليهم حسابان أنه لا يسمع سرهم ونجواهم وحسابانهم أنه لا يراهم، ولا يقدر عليهم، وحسابانهم أنه يسوى بين أوليائه وبين أعدائه في محياهم ومماتهم، وغير ذلك مما هو منزّه عنه تنزيهه عن سائر

العيوب والنقائص^{٩١}، قال سبحانه: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾^{٩٠} أي مهملًا لا يؤمر ولا ينهى وهذا استفهام إنكار على من جوز ذلك على الرب جلّ وعلا ... مما يتعلق بأفعاله وأحكامه الصادرة عن مشيئته فإنها صادرة عن حكمته وعن رحمته، ومشيئته مستلزمة لهذا وهو أنه لا يشاء إلا مشيئة متضمنة للحكمة وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا امْرَأَةً مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحَلَّبُ تَنْثِيهَا تَسْقِي إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلَصَقَتْهُ بِبُطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرْوَنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ قُلْنَا لَا وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ فَقَالَ لِلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدِهَا^{٩٢} ثم ذكر برهاناً مقدرًا أنه سبحانه أحق بالرؤية وأولى، من هذا العبد الذي له عينان يبصر بهما فكيف يعطيه البصر من لم يره وكيف يعطيه آلة البيان من الشفتين واللسان فينطق ويبين عما في نفسه ويأمر وينهى من لا يتكلم ولا يكلم ولا يخاطب ولا يأمر ولا ينهى وهل كمال المخلوق مستفاد إلا من كمال خالقه ومن جعل غيره عالماً بنجدي الخير والشر أليس هو أولى وأحق بالعلم منه ومن هداه إلى هذين الطريقين كيف يليق به أن يتركه سدى لا يعرفه ما يضره وما ينفعه في معاشه ومعاده وهل النبوة والرسالة إلا لتكميل هداية النجدين فدل هذا كله على إثبات الخالق وصفات كماله وصدق رسله ووعدته وهذه أصول الإيمان التي اتفقت عليها جميع الرسل^{٩٣}.

المطلب الثاني

الألوهية

يتحدث هذا المطلب عن إلهية الله تعالى، وهو قوله عزّ من قائل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

إنّ كون الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلهاً، مستلزم لكونه معبوداً مطاعاً، ولا سبيل إلى معرفة ما يعبد به ويطاع إلا من جهة رسله^{٩٤}. صلوات الله وسلامه عليهم.

معنى الألوهية:

لغة: التطهير^{٥٤}.

اصطلاحاً: هو الاعتقاد بوجود الله ﷻ وإثبات صفاته وعبادته وعدم الإشراك به شيئاً^{٥٥}.

معنى إلهية الله تعالى في الآية الكريمة: - المألوه المعبود المستحق لإفراده بالعبادة، لما انتصف به من صفات الألوهية وهي صفات الكمال، كيف لا؟ والله ﷻ أعرف المعارف على الإطلاق.

من هنا فإن معنى "لا إله إلا الله" هي: - عبادة الله وترك عبادة ما سواه، فتضمنت هذه الكلمة العظيمة أن ما سوى الله ليس بإله وأن إلهية ما سواه أبطل الباطل وإثباتها أظلم الظلم فلا يستحق العبادة سواه كما لا تصلح الإلهية لغيره، فتضمنت نفي الإلهية عما سواه وإثباتها له وحده لا شريك له، وذلك يستلزم الأمر باتخاذها إلهاً وحده والنهي عن اتخاذ غيره معه إلهاً وهذا يفهمه المخاطب من هذا النفي والإثبات كما إذا رأيت رجلاً يستفتي أو يستشهد من ليس أهلاً لذلك ويدّغ من هو أهل له فتقول: هذا ليس بمفت ولا شاهد، المفتي فلان والشاهد فلان، وقد دخل في الإلهية جميع أنواع العبادة الصادرة عن تأله القلب لله ﷻ بالحب والخضوع والانقياد له وحده لا شريك له فيجب إفراد الله تعالى بها كالدعاء والخوف والمحبة والتوكل والإنابة والتوبة والذبح والنذر والسجود وجميع أنواع العبادة فيجب صرف جميع ذلك لله وحده لا شريك له، فمن صرف شيئاً مما لا يصلح إلا لله من العبادات لغير الله فهو مشرك ولو نطق بـ لا إله إلا الله إذ لم يعمل بما تقتضيه من التوحيد والإخلاص، وهذه هي حقيقة التوحيد^{٥٦}.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"^{٥٧} ذلك أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة له والمرضية له التي خلق الخلق لها كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^{٥٨} وبها أرسل جميع الرسل قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾^{٥٩}، قال شيخ الإسلام: "إن حقيقة التوحيد أن نعبد الله وحده فلا يدعى إلا هو ولا يخشى إلا هو، ولا يتقى إلا هو، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يكون الدين إلا له، لا لأحد من الخلق ..."^{٦٠}.

إنه التوحيد الذي ذكره الله تعالى في كتابه، وأنزل به كتبه، وبعث به رسله، ... فهو كما قال الأئمة شهادة أن لا إله إلا الله، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، كما بين ذلك بقوله تعالى: ﴿وَالْهَكُمْ إِلَهَ وَاحِدَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^{٦١} فأخبر أن الإله إله واحد، ولا يجوز أن يتخذ إله غيره، فلا يعبد إلا إياه. ... فبين سبحانه أن هذا هو الإسلام الذي لا يقبل الله لا من الأولين ولا من الآخرين ديناً غيره، قال تعالى: - ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾^{٦٢}، فدين الله أن يدينه للعباد، ويدينون له، فيعبدونه وحده ويطيعونه، وذلك هو الإسلام له، فمن ابتغى غير هذا ديناً، فلن يقبل منه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^{٦٣} فنكر أن الدين عند الله الإسلام، وأنه هو المستحق للعبادة...^{٦٤}، فالمخالف لما بعث الله ﷺ به رسوله ﷺ من عبادته وطاعته وطاعة رسوله ﷺ لا يكون متبعاً لدين شرعه الله، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^{٦٥} فكيف بمن ينكر

بعثة الله ﷺ للرسول صلوات الله وسلامه عليهم، وفيما يلي بعض أنواع العبادات التي كان يتعبد بها النبي ﷺ ربه، وعلمها أمته الأمر الذي يعتبر دليلاً دامغاً على إثبات النبوات.

أولاً:- الصلاة:-

عدد الآيات التي أمرت بإقامة الصلاة في كتاب الله الكريم بلغت خمساً وخمسين آية، وفي الوقت نفسه لم تبين آية واحدة منها كيفية الصلاة، وإنما التي بينتها السنة النبوية، فقد روى البخاري رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال: "...وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَنِّزْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ"^{١٦} الأمر الذي يعني أن من لم يصل كما كان رسول الله ﷺ يصلي فلا صلاة له، وهذا من أدل دليل على إثبات النبوات، ولقد ألف الشيخ الألباني رحمه الله كتاباً^{١٧} بين فيه كيف كان النبي ﷺ يصلي وهو يحرص على استحضار القلب والخشوع في صلاته إذ هو الغاية الكبرى من وقوف العبد بين يدي الله تعالى فيها ويقدر ما يحقق الإنسان في نفسه من الخشوع والاحتذاء بصلاته ﷺ يكون له من الثمرة المرجوة التي أشار إليها ربنا تبارك وتعالى بقوله: ﴿... وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ^{١٨}﴾.

ثانياً:- الصيام:-

الآيات المتعلقة بالصيام في كتاب الله الكريم بلغت آيتان، ولم تبين أيًا منهما أحكام الصيام المختلفة، في حين بينت السنة المطهرة تلك الأحكام، فعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "قَالَ اللَّهُ ﷻ كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ فَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْتَحْبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ وَلِلصَّائِمِ

فَرَحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرَحَ بَيْطَرِهِ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ^{١١}، وَغَنَهُ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آتَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَلَخَلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ^{١٢}.

الثالث:- الزكاة:-

ما تقدم من قول في بيان السنة للعبادات يقال هنا في الزكاة، والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم ثمانية وعشرون مرة، كل ذلك دونما بيان على وجه التفصيل، وإنما التي بيئتها هي السنة المطهرة، وبغض النظر عن بسط القول في هذه المسألة، فإن الله سبحانه خلق الناس متفاوتين في الأرزاق قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا اللَّهُ يَجْعَلُونَ﴾^{١٣}، وذلك لحكمة يعلمها سبحانه، وأوجب على الغني أن يعطي الفقير حقاً واجباً مفروضاً لا تطوعاً ولا منةً، قال تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾^{١٤} وفريضة الزكاة أولى الوسائل لعلاج تلك التفاوت وتحقيق التكافل فهي تصون للمال وتحصنه من تطلع الأعين وامتداد أيدي الأثمين والمجرمين، وهي عون للمحتاجين والفقراء تأخذ بأيديهم لاستئناف العمل إن كانوا قادرين، وتساعدهم على ظروف العيش الكريم إن كانوا عاجزين، وبهذا تحمي المجتمع من مرض الفقر، والدولة من الإرهاق والضعف، والزكاة تطهر النفس من داء الشح والبخل وتعود المؤمن البذل والسخاء، فلا يقتصر على الزكاة، بل تدفعه إلى المساهمة بواجبه الاجتماعي في رفد الدولة بالعطاء عند الحاجة إلى تجهيز الجيوش وصد العدوان، هذا ولما منع الزكاة عقابان، دنيوي وأخروي.

أما الدنيوي: فهو أخذها منه قهراً عنه، وتعزيزه، وتغريمه مالياً، عن بهز بن حكيم قال حدثني أبي عن جدي قال سمعت النبي ﷺ يقول في كل إيل سائمة في كل أربعين ليلة لبون لا يفرق إيل عن حسابها من أعطاه مؤتجراً قلته

أَجْرُهَا وَمَنْ أَبَى فَإِنَّا أَخَذُوهَا وَشَطَرْنَا إِلَيْهِ عَزْمَةً مِنْ عَزَمَاتِ رَبَّنَا لَا يَحِلُّ لَالِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْهَا شَيْءٌ^{٧٣}.

وأما الآخروي:- فهو العذاب الأليم، لقوله تعالى: ﴿... وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^{٧٤}، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مِثْلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَجَاعًا أَقْرَعًا لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِزِمَتَيْهِ يَعْنِي بِشِقَاقَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا مَالِكٌ أَنَا كَنْزُكَ"^{٧٥}، ثُمَّ تَلَا ﴿وَلَا يَحْسِنُ الَّذِينَ يَنْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^{٧٦}.

رابعاً:- حج بيت الله الحرام:-

الناظر في آيات الكتاب الكريم يجده قد أجمل الحديث عن الحج، بالرغم من ذكره تسع مرّات، في حين فصلته السنة المطهرة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: تَمَتَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ وَأَهْدَى فَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ وَبَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَهْلَ بِالْعُمْرَةِ ثُمَّ أَهْلَ بِالْحَجِّ فَتَمَتَّعَ النَّاسُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَكَانَ مِنَ النَّاسِ مَنْ أَهْدَى فَسَاقَ الْهَدْيَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَهْدِ فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ قَالَ لِلنَّاسِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَهْدَى فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِشَيْءٍ حَرَمٌ مِنْهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَجَّهُ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَهْدَى فَلْيَطْفُ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّغَا وَالْمَرْوَةِ وَلْيَقْصِرْ وَلْيَحْلِلْ ثُمَّ لِيَهْلُ بِالْحَجِّ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ هَذَا فَلْيَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ فَطَافَ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ وَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ أَوَّلَ شَيْءٍ ثُمَّ خَبَأَ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ وَمَشَى أَرْبَعًا فَرَكَعَ حِينَ قَضَى طَوَافَهُ بِالْبَيْتِ عِنْدَ الْمَقَامِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ فَانْصَرَفَ فَأَتَى الصَّغَا فَطَافَ بِالصَّغَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعَةَ أَطْوَافٍ ثُمَّ لَمْ يَحْلِلْ مِنْ شَيْءٍ حَرَمٌ مِنْهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَجَّهُ وَنَحَرَ هَذِهِ يَوْمَ النَّحْرِ وَأَقَاضَ

فَطَافَ بِالْنَبِئَتِ ثُمَّ حَلَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَرَمَ مِنْهُ وَقَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْدَى وَسَاقِ الْهَدْيِ مِنَ النَّاسِ^{٧٧} رَوَى جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ وَيَقُولُ: لِنَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ^{٧٨}...^{٧٩}» فهذه اللام لام الأمر ومعناه خذوا مناسككم، وتقديره هذه الأمور التي أتيت بها في حجتي من الأقوال والأفعال والهيئات هي أمور الحج وصفته وهي مناسككم فخذوها عني واقبلوها واحفظوها واعملوا بها وعلموها الناس وهذا الحديث أصل عظيم في مناسك الحج.

هذا التفصيل من السنة المطهرة لفريضة الحج، ألا يعتبر دليلاً دامغاً على إثبات نبوة النبي ﷺ ومن ثم إثبات النبوات جميعاً؟ بلا، وألف بلا.

المطلب الثالث

الربوبية

كون الله تعالى رباً، وهو قوله عز من قائل: ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، فإن الربوبية تقتضي أمر العباد ونهيهم وجزاء محسنهم بإحسانه ومسيئهم بإساءته، هذه حقيقة الربوبية وذلك لا يتم إلا بالرسالة والنبوة^{٨٠}.

الرب في اللغة يأتي بمعنىين اثنين:

الأول: - أن يأتي بمعنى التربية، والرعاية، والتدبير.

قال الراغب: الرب في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام^{٨١}. وبهذا المعنى استعمل القرآن الكريم هذه الكلمة كثيراً. قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ*فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَلَى تَصْرُفُونَ﴾^{٨٢}.

الثاني: - أن يأتي بمعنى المالك.

قال أهل اللغة: الرب المالك، وأصل هذا أنه يقال ربّه ربّه ربّا وهو رابٌّ وربٌّ إذا قام بصلاحه، ويقال على التكثير ربّاه وربّيه وربّته، قال أبو عبيده: رب العالمين، أي المخلوقين^{٨٣} ويحق للرب بموجب هذا التدبير والرعاية والملك المطلق للكون والإنسان أن يذنب إليه الناس ويدعونه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾^{٨٤}، ويستحق بذلك على الناس الحمد قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^{٨٥}، ويستحق الاستغفار، قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾^{٨٦}، ويستحق العبادة، قال تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾^{٨٧}، ويستحق على عباده التبعية، قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾^{٨٨}.

الرب في الاصطلاح:

معناه: "الإقرار بأن الله ﷻ هو الخالق الرازق المحي المميت المدبر لشؤون هذا الكون، والمتصرف فيه وحده، ليس له في ذلك ظهير ولا معين ولا شريك ولا مثيل، وهو الإقرار بأن الله وحده خالق كل شيء"، والنافذ فيهم أمره، بيده النفع والضرر، والجاه والموت.. إلى آخر معاني الربوبية الحقّة^{٨٩}. قال تعالى: ﴿قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قُلْ مَن يَدِينُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ * بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^{٩٠} وقال تعالى: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا * وَأَتَّخِذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾^{٩١}.

هذا الكلام كله في قضية واحدة معلومة لدى الجميع وهي: أن الله ﷻ خالق كل شيء وحده لا شريك له. وهذه القضية بدئية فطرية، وهي توحيد الربوبية الذي أتى به الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، لذلك أوجب الله ﷻ على عباده أن يعبدوه، فقال عز من قائل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ^{١٢}﴾، حيث نبه سبحانه أنه خلق للتقنين الجن والإنس ليعبدوه وحده، وعبادته هي طاعة أوامره وترك نواهيه عن إيمان به سبحانه وإيمان برسله صلوات الله وسلامه عليهم، وبكل ما أخبروا به، وعن إخلاص له في العبادة، وأن يصرفوا العبادة له سبحانه وحده دون سواه، متبعين في ذلك ما دل عليه كتابه ﷻ وجاءت به سنة نبيه ﷺ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ*الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ تَعْلَمُونَ﴾^{١٣} فبين سبحانه أنه خلقهم ليعبدوه ويتقوه فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ أي وحدوه، ثم أكد سبحانه ذلك بقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي تتقونه سبحانه وتعالى بفعل أوامره وترك نواهيه ثم بين سبحانه شيئاً من الدلائل على استحقاقه للعبادة فقال جل وعلا: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فهو سبحانه خالق الأرض وما فيها من جبال وأشجار وأنهار وبحار وحيوان وغير ذلك، وجعلها فراشاً لعباده وخلق لهم ما فيها من النعم وأنزل لهم المطر من السماء، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أنه سبحانه ربهم وإلههم ومعبودهم الحق جل وعلا، والدالة على أن المؤمنين به سبحانه هم أولى للناس بأن يعظموه ويتقوه ويتقانون لأمره سبحانه وتعالى ليستعينوا بذلك على أداء حقه سبحانه فهو خلقهم ليعبدوه ويتقوه، وقد أنزل سبحانه الكتب على الرسل لبيان هذا الحق العظيم الذي من أجله خلقهم وأمرهم بالتقوى والعبادة، فأُنزل الله كتابه العظيم

القرآن الكريم على محمد ﷺ بين فيه حقه على عباده وأوضح فيه تفاصيل ما شرع وأمر نبيه محمداً ﷺ ببيان ذلك والإرشاد إليه وتفصيل أحكامه كما قال ﷺ : «... وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ »^{٩٥}.

فإن الله أنزل إليه الذكر وهو القرآن ليبين للناس ما أنزل إليهم ويشرح لهم ما قد يشكل عليهم، فقام عليه الصلاة والسلام بالبيان والبلاغ أكمل قيام وأوضح للكمة دينها وشرح لها ما تحتاج إليه، فما من خير إلا دلها عليه، وما من شر إلا حذرنا منه، كما صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: "إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ..."^{٩٥} فكل الرسل عليهم الصلاة والسلام بعثوا بهذا الأمر ليدلوا الناس على خير ما يعلمون لهم ، وينذرونهم شر ما يعلمون لهم . ونبينا ﷺ هو أكمل الأنبياء رسالة، وأكملهم بلاغاً، وأعظمهم نصحاً، فقد بلغ وأرشد وحذر، ودل أُمَّتَهُ على كل خير، وحذرنا من كل شر، والدين كله مأخوذ عن الرسول ﷺ ليس لأحد بعده أن يغير من دينه شيئاً.

المطلب الرابع

الرحمن الرحيم

يتحدث هذا المطلب عن كون الله تعالى رحماناً رحيماً، وهو قوله عز من قائل: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾.

فإن من كمال رحمته ﷻ أن يعرف عباده نفسه وصفاته ويدلهم على ما يقربهم إليه وما يباعدهم منه ويثيبهم على طاعته ويجزيهم بالحسنى وذلك لا يتم إلا بالرسالة والنبوة فكانت رحمته مقتضية لها.

لا يشك عاقل في أنه لا حياة للقلوب ولا نعيم ولا طمأنينة إلا بأن تعرف ربها ومعبودها وفطرها بأسمائه وصفاته وأفعاله، إلا أنه من المحال أن تستقل

العقول بمعرفة ذلك وإدراكه على التفصيل، لذلك اقتضت رحمة الرحمن الرحيم أن يبعث للرسول به معرفين وإليه داعين ولمن أجابهم مبشرين ولمن خالفهم منذرين.

معنى الرحمن الرحيم:-

في اللغة:

جاءت الصفة الأولى: الرحمن على وزن فَعْلَان، لأن معناه الكثرة، وذلك لأن رحمة الله سبحانه وسِعَتْ كل شيء وهو أَرْحَمُ الراحمين، قال تعالى: ... ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ^{١٦}﴾.

أما الثانية: الرَّحِيمُ فإنما ذكرت بعد الرَّحْمَنُ لأنَّ الرَّحْمَنَ مقصور على الله ﷻ، كاسم الله لا يسمى به غير الله فالله والرحمن من الأسماء الخاصة به جل وعلا لا يشاركه فيها غيره، أما الأسماء الأخرى ومنها الرحيم قد تكون لغيره فقد يسمى بها غير الله كما قال سبحانه عن نبيه ﷺ ﴿... بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ^{١٧}﴾ مع الأخذ بعين الاعتبار دوماً هنا أن الله تعالى كما أخبر عن نفسه: ﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ^{١٨}﴾، قال الفارسي: جاء بالرحيم بعد استغراق الرَّحْمَنِ معنى الرحمة لتخصيص المؤمنين^{١٩} به في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا^{٢٠}﴾، وغالباً ما يقترن اسم الله الرحيم بالتوابع والغفور والرعوف والودود والعزيز، وذلك لأن الرحمة التي دل عليها الرحيم رحمة خاصة تلحق المؤمنين، فرحمة الله ﷻ التي دل عليها اسمه للرحمن شملت الخلائق في الدنيا، مؤمنهم وكافرهم وبرهم وفاجرهم، لكنه في الآخرة رحيم بالمؤمنين فقط^{٢١}.

في الاصطلاح: "إرادة الحنين بالعباد"^{٢٢}، وفيما يلي بيان ذلك.

قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ وصف نفسه تعالى بعد ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ بأنه ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾؛ لأنه لما كان في اتصافه بـ رَبِّ الْعَالَمِينَ ترهيب قرنه بـ ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ لما تضمن من الترغيب ليجمع في صفاته بين الرهبة منه والرجبة إليه فيكون أعون على طاعته وأمنع^{١٠٢} قال تعالى: ﴿تَبٰىءُ عِبَادِي اَنِّي اَنَا الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ* وَاَنْ عَذَابِيْ هُوَ الْعَذَابُ الْاَلِيْمُ﴾^{١٠٣} وقال تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيْدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ اِلَيْهِ الْمَصِيْرُ﴾^{١٠٤}، وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ»^{١٠٥}.

وفي تكرار الإنسان ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ في جميع شؤونه ولم يقل: بسم الله العزيز الحكيم مثلاً - مع أنه حق - إشارة إلى قول الله سبحانه في الحديث القدسي عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي»^{١٠٦} وكثيراً ما كان الرسول ﷺ يعلم أصحابه الرجاء فيما عند الله وأن تكون ثقة الإنسان بالله وبرحمته أعظم من ثقته بعمله فعن أنس بن مالك ﷺ قال النبي ﷺ لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضَرٍّ أَصَابَهُ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعْلَأْ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ أَخْنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي»^{١٠٧}، وهذا إن دل فإنما يدل على أن ما بعث به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم سبب لإسعاد الناس وموجب لإصلاح معاشهم ومعادهم، فالرسل خلقوا للرحمة ومحمد ﷺ خلق بنفسه رحمة قال ﷺ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُّهَذَّاءٌ»^{١٠٨}، أما الجمع بين ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ففيه معنى هو غاية في الحسن، وهو أن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم فكان الأول للوصف والثاني للفعل فالأول دال على أن الرحمة صفته والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته ولا يوصف به غير الله

﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ وهي هنا إرادة للحنين بالعباد كما تقم في التعريف الاصطلاحي، وإذا أردت فهم هذا فتأمل قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾^{١١٠}، وقوله تعالى: ﴿... إِنَّهُ بِهِمْ رُؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^{١١١}، وهذا لا يمكن معرفته معرفة صحيحة إلا من خلال النبوات.

قال صاحب إنبار الحق على الخلق: "ألا ترى أن الرحمن للرحيم ثابتان في السبع المثاني المعظمة متلوان في جميع الصلوات الخمس مجهور بهما في أكثرها، في محافل المسلمين مجمعين على أنهما من أحسن الثناء على الله تعالى وأجمله وأفضله متقربين إلى الله بمدحه بذلك، مظهر من أنه أحب الحمد إليه، ولذلك تكرر تكراراً كثيراً في كتاب الله سبحانه وفي بسم الله الرحمن الرحيم المكرر في أول كل سورة، المنبرك به في أول كل عبادة وجمعا معاً ومرجعهما إلى معنى واحد، ولم يجمع اسمان في معنى واحد في موضع واحد قط كالغفار الغفور ونحو ذلك بخلاف الرحمن للرحيم فتأمل ذلك فهما الغرة والمقدمة في ممدوح رب العزة في خطب المسلمين وجمعهم وجماعتهم وحوائجهم ومجامعهم ورسائلهم ومكاتباتهم وتصانيفهم وتصرفاتهم وكل أمر ذي بال كان منهم، في مصادرهم ومواردهم وتضرعهم إلى ربهم ودعائهم وعند رقبتهم وخضوعهم وجدهم واجتهادهم، يلقنها سلف المسلمين خلفهم ويتلقنها خلفهم عن سلفهم ويعلمها الأبناء أبناءهم ويتعلمها الأبناء من آبائهم ويتردد التشفي بذكرهما بين أصاغرهم وأكابرهم وبدوهم وحضرهم وخاصتهم وعامتهم وذكرانهم وإناثهم و... فأي معلوم من الدين أبين من كونهما من ممدوح الله تعالى وأشهر وأوضح وأظهر وأكثر استفادة وشهرة وتواتراً"^{١١٢}.

روى الإمام الترمذي من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ سَيَخْلُصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سِجْلًا كُلُّ سِجْلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَقُولُ أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا أَظْلَمَكَ كَتَبْتَنِي الْحَافِظُونَ فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ أَلَا إِنَّكَ عَذْرٌ فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتَخْرُجُ بِلِطَافَةٍ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ اخْضُرْ وَزَيِّنْ فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِلَاطَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ فَقَالَ إِنَّكَ لَا تَظْلَمُ قَالَ فَتَوَضَّعُ السَّجَلَاتُ فِي كَفَّةٍ وَالْبِلَاطَةُ فِي كَفَّةٍ فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ وَتَقَلَّتِ الْبِلَاطَةُ فَلَا يَبْقَى مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ^{١١٣}.

ولنذكر هنا بعض ما ذكره بعض العلماء في معنى الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فهما اسمان مشتقان من الرحمة ورحمة الله ﷻ تامة وعامة أما تمامها فمن حيث أنه أراد قضاء حاجات المحتاجين وقضاها وأما عمومها فمن حيث شمولها المستحق وغير المستحق وعم الدنيا والآخرة وتناول الضرورات والحاجات والمزايا الخارجة عنهما فهو الرحيم المطلق حقاً^{١١٤}.

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾^{١١٥}، أي في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فإنه هداهم إلى الحق الذي جهله غيرهم وبصرهم الطريق الذي ضل عنه وحاد عنه من سواهم من الدعاة إلى الكفر أو البدعة وأتباعهم من الطغاة وأما رحمته بهم في الآخرة فآمنهم من الفزع الأكبر وأمر ملائكته يتلقونهم بالبشارة بالفوز بالجنة والنجاة من النار وما ذاك إلا لمحبتهم لهم ورافته بهم^{١١٦}، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^{١١٧}، هذا القول من جملة ما يقوله تعالى لهم ليبشرهم بسعة رحمته وقبوله التوبة منهم ومعناه وعدكم بالرحمة وعداً مؤكداً أنه من عمل منكم ذنباً بجهالة، أي عمله وهو جاهل بما يتعلق به من المضرة، أو لإيثاره المعصية على الطاعة

ثم تاب من بعدها وأخلص توبته فإنه غفور رحيم^{١١٨}، وقوله تعالى: ﴿...وَهُوَ
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^{١١٩}، أي لمن تاب إليه وتوكل عليه ولو من أي ذنب كان حتى
من الشرك به فإنه يتوب عليه. وقد أوردنا في نهاية المطلب الأول حديث عُمَرَ
بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبِيًّا فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ الْمَسْنِيِّ قَدْ تَحَلَّبَتْ ثَنِيهَا
تَسْقِي إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي الْمَسْنِيِّ أَخَذَتْهُ فَأَلَصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ
ﷺ أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَكَدَهَا فِي النَّارِ قُلْنَا لَا وَهِيَ تَقِيرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ فَقَالَ
لِلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدِهَا^{١٢٠}.

المطلب الخامس

المَلِك

يتحدث هذا المطلب عن ملك الله ﷻ، وهو قوله عز من قائل: ﴿مَلِكِ
يَوْمِ الدِّينِ﴾، فإن الملك يقتضي التصرف بالقول كما يقتضيه بالفعل فالملك هو
المتصرف بقوله وفعله، فتتخذ أوامره ومراسيمه حيث شاء، والله له الملك فهو
المتصرف في خلقه بالقول والفعل، فإرسال الرسل موجب لكمال ملكه وسلطانه
وهذا هو الملك المعقول في فطر الناس وعقولهم فكل ملك لا تكون له رسل
بينهم في أقطار مملكته فليس بملك.

معنى الملك:

في اللغة: مالك:- مأخوذ من الملك، وهو:- التَّصَرُّفُ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِي
الْجُمْهُورِ فَكُلٌ مَنْ يَمْلِكُ فَهُوَ مَالِكٌ. وَالْمَلِكُ ضَرْبَانِ:-

الأول:- التَّمْلِكُ وَالتَّوَلَّى وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا
قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا...﴾^{١٢١} الثاني:- الْقُوَّةُ عَلَى ذَلِكَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ
مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا
وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾^{١٢٢} فجعل للنبوَّة مَخْصُوصَةً وَالْمَلِكُ فِيهِمْ

عاماً فإنَّ معنى الملك هنا هو القوة التي يترشح بها للسياسة لا أنه جعلهم كلهم متولين للأمر، فذلك مناف للحكمة، كما قيل: لا خير في كثرة الرؤساء^{١٢٢}.

وملك يوم الدين يملك إقامة يوم الدين ومنه قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَدُكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^{١٢٣}، والملك معروف وهو يذكر ويؤنث كالسلطان وملك الله تعالى وملكوته سلطانه وعظمته^{١٢٤}، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾^{١٢٥} وقال تعالى: ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾^{١٢٦}.

اصطلاحاً: ذو الملك يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً^{١٢٧}.

وتخصيص الملك بيوم الدين لا ينفيه عما عداه فإن ذلك عام في الدنيا والآخرة وإنما أضيف إلى يوم الدين لأنه لا يدعى أحد هناك شيئاً ولا يتكلم أحد إلا بإذن ربه ﷻ كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾^{١٢٨}، وهذا إن دل فإنما يدل على أنه ما من شيء من أشياء يوم الدين إلا والله ﷻ يملكه، والملك في الحقيقة هو الله ﷻ، قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾^{١٢٩} وقال تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾^{١٣٠}، وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً قال: "أُخْتُعَ اسْمُ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسْمَى بِمَلِكِ الْأَمْلاكِ"^{١٣١} وفي البخاري عنه عن رسول الله ﷺ قال: "يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مَلُوكُ الْأَرْضِ"^{١٣٢}.

أما تسمية غيره في الدنيا بملك فعلى سبيل المجاز كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾^{١٣٣}.

هذا ومن أبرز دلائل نبوة نبينا ﷺ هي مسارعة أهل العقول الراجحة، وأولي الألباب من كل أمة وملة ودين إلى الإيمان به ﷺ وترك ما كانوا عليه من الجاهلية والكفر وما زال هذا دليهم منذ بعثته ﷺ وإلى يومنا هذا، وهم إنما آمنوا عن دليل وبرهان ولم يأخذوا الأمر تقليداً واتباعاً وسنعرض نماذج لأولئك الذين اتقوا الرسول ﷺ وناقشوا معه دليل نبوته واتبعوا دينه، وكذلك ممن شهد له بالصدق والحق.

إسلام الصديق عن دليل برهان:-

فالصديق أبو بكر الذي هو أول الرجال إيماناً كان إيمانه بالنبي ﷺ عن دليل وبرهان، فإنه قد صادق النبي ﷺ قبل أن يبعث وعرف من أخلاقه وشمائله أنه ليس بكذاب وأنه يستحيل عقلاً أن يعيش رجل أربعين عاماً من عمره لا تعرف عنه كذبه ثم يشرع بعد ذلك في الكذب على الله ﷻ الذي هو أشنع الكذب، كذلك علم أبو بكر يقيناً أن محمداً ﷺ منزّه عن الغرض ويستحيل أن يكون له دخيلة أو يكون ممن يظهر خلاف ما يبطن ولذلك أسرع إلى الإيمان به عن ثقة و يقين، وقد كان لكل أحد وقفة تردد في قبول دعوة الرسول ﷺ إلا أبا بكر الصديق ﷺ فإنه ما إن دعاه النبي ﷺ إلى الإسلام حتى بادر بالشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فعن أبي الترداء ﷺ قال: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ أَخِذَا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْذَى عَنْ رُكْبَتِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ فَسَلِّمْ وَقَالَ إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نِمْتُ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ فَقَالَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثًا ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ أُنْثَى أَبُو بَكْرٍ فَقَالُوا لَا فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلِّمْ فَجَعَلَ وَجْهَ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ فَجَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمُ مَرَّتَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ اللَّهَ

بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي مَرَّتَيْنِ فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا¹³⁵.

الشاهد أن إسلام الصديق ﷺ - وهو أول الناس إسلاماً - كان عن يقين ودليل وبرهان تحقق لأبي بكر بفضل الصحبة الطويلة قبل البعثة، والمعرفة اليقينية بالرسول ﷺ، وقد كان ثبات الصديق على هذا الدين، وضربه المثال الكامل للمؤمن الصديق، وتطبيقه الرائع الفريد لحقائق الدين وقيمه، دليل على صدق النبي محمد ﷺ.

إسلام خديجة رضي الله عنها عن دليل وبرهان:

كإيمان أبي بكر الصديق ﷺ كان إسلام أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فإنها قالت للنبي ﷺ عندما قص عليها خبر ما رآه في الغار وقال لها الرسول ﷺ: "لَقَدْ خَشَيْتُ عَلَى نَفْسِي" ولم يكن الرسول ﷺ يعلم من هذا الذي نزل عليه في الغار ولا ما كان يريد فَقَالَتْ خَدِجَةُ رضي الله عنها له: "كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْنُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ"¹³⁶، ثم لما ذهبت به إلى ورقة بن نوفل وأخبرهما أن هذا هو الناموس الذي نزل على موسى كان هذا شهادة كذلك من رجل عليم بالرسالات.

من أجل ذلك كانت خديجة رضي الله عنها أول إنسان آمن بالرسول ﷺ وكان إيمانها عن دليل وبرهان ولم يكن مجرد تقليد واتباع لزوج، ولا برهان أعظم مما رآته في النبي ﷺ فقد عرفت فيه الصدق والأمانة وصلة الرحم وحسن الخلق والرحمة بالخلق ومثله لا يخزيه الله تعالى أبداً.

إسلام السابقين من المؤمنين عن دليل وبرهان :

وهكذا الشأن في السابقين الأولين من الذين عرفوا النبي ﷺ قبل بعثته فإن قريشاً كلها لم يجربوا عليه كذباً، بل وكل من تعامل مع النبي ﷺ بمعاملة بيع أو شراء عرف في النبي ﷺ الصدق والأمانة. ولذلك لما سمعوا أن النبي ﷺ يدعو إلى الله ويخبر أنه رسوله بادروا إلى الإيمان به، عن دليل، وبرهان، فإن تصديق الصادقين دليل صدق النبي ﷺ فإن الصادق يصدق الصادقون وأما الكذاب فإنه لا يصدق ولو ظاهراً إلا من كان على شاكلته من أهل الكذب .

كيف أسلم من لم يكن يعرف النبي ﷺ قبل البعثة؟!

وأما من لم يكن يعرف النبي ﷺ قبل مبعثه فإن أهل العقل والحجى منهم لم يؤمنوا بالنبي ﷺ حتى علموا دلائل نبوته، ذلك أن قوم النبي ﷺ اختلفت مقاتلهم فيه فمنهم من آمن به ومنهم من كفر وهم السواد الأعظم. وهؤلاء الذين كفروا به شنعوا عليه بالباطل فتارة يقولون ساحر، وتارة يقولون كاهن، وتارة يقولون مجنون، وأخرى يقولون شاعر. وفي كل ذلك يرمونه بالكذب والإفك، وهذا ما حمل أهل العقل والحجى من قبائل العرب خارج مكة ومن عقلاء لليهود والنصارى أن ينظروا في دلائل النبوة ويتحققوا هل هو فعلاً رسول الله حقاً وصديقاً كما يقول هو ومن آمن به؟ أم هو كما يقول الذين كذبوه وعانوه؟ وقد سارع كل ذي عقل ولب من هؤلاء إلى الإيمان بالرسول ﷺ وهذه نماذج من إيمان أولئك:

إسلام ضماد ﷺ

وهذا رجل آخر من أزد شنوءة كان خبيراً بالرقى وعلماً بكلام العرب فانظر كيف كان إسلامه:-

"عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ ضِمَادًا قَدِمَ مَكَّةَ وَكَانَ مِنْ أَزْدِ شَنْوَةَ وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ فَسَمِعَ مَنُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ فَقَالَ لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ قَالَ فَلَقِيَهُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَرْقِي مِنْ

هَذِهِ الرِّيحُ وَإِنَّ اللَّهَ يَنْفِي عَنِّي يَدِي مَنْ شَاءَ فَهَلْ لَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَمَّا بَعْدُ قَالَ: فَقَالَ: أَعَدَّ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ: فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ وَقَوْلَ السَّحَرَةِ وَقَوْلَ الشُّعْرَاءِ فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ وَلَقَدْ بَلَغَنَ قَامُوسُ^{١٣٧} الْبَحْرِ قَالَ: فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ أَبَايَعَكَ عَلَى الْإِسْلَامِ قَالَ: فَبَايَعَهُ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى قَوْمِكَ قَالَ: وَعَلَى قَوْمِي... ١٣٨

!! وفي رواية قال له ضماد: "رُدَّ عَلَيَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ قَالَ ثُمَّ قَالَ لَقَدْ سَمِعْتُ لِلشُّعْرِ وَالْعِيفَةِ وَالْكَهَانَةِ فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ لَقَدْ بَلَغَنَ قَامُوسُ الْبَحْرِ^{١٣٩} وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَأَسْلَمَ"^{١٤٠}.

قلت: إذا نظرت في الدليل الذي أسلم عليه ضماد ﷺ عرفت أنه من أقوى الأدلة الدالة على نبوة النبي ﷺ، فإن النبي ﷺ قال له كلمات في معاني الربوبية لم يسمع هذا الرجل العليم بالرقى بمثها قط، وعلم أنها من الحق الذي لا يصل إليها إلا نبي فهمي في عمق معناها، وكمال ألفاظها قد بلغت قاموس البحر.

المطلب السادس

يوم الدين

يتحدث هذا المطلب عن ثبوت يوم الدين، وهو قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

معنى يوم الدين:

لغة: اليوم يعبر به عن وقت طلوع الشمس إلى غروبها. وقد يعبر به عن مدة من الزمان، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾^{١٤١}.

اصطلاحاً: "هو يوم الجزاء الذي يدين الله ﷻ فيه العباد بأعمالهم خيراً كانت أو شراً"^{١٤٢} أو هو الاعتقاد بنهاية الحياة الدنيا والدخول بعدها إلى دار أخرى، تبدأ بالموت والحياة البرزخية وتمر بقيام الساعة ثم البعث والحشر والجزاء إلى دخول الناس الجنة أو النار"^{١٤٣}، وهذا ما لا سبيل إلى العلم به إلا بعد ثبوت الرسالة والنبوة، وقيام الحجة التي بسببها يدان المطيع والعاصي، وقد جعل الله ﷻ الإيمان باليوم الآخر ركناً من أركان العقيدة الإسلامية، وعلّق سبحانه صحة إيمان العبد على الإيمان بذلك اليوم، وقرن تعالى الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر في تسعة عشر موضعاً في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾^{١٤٤}. وفي المقابل فقد رتب سبحانه على الكفر بذلك اليوم ما رتبّه على الكفر به، فقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^{١٤٥}، وأكد سبحانه أن هذا اليوم واقع لا محالة، وأنه لا مفر منه مهما حاول الإنسان ذلك، فقال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾^{١٤٦} وقال أيضاً: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُنْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُنْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبُّنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^{١٤٧} وكان الإخبار القرآني عن اليوم الآخر وما يتصل به قد جاء على مستويات مختلفة، فقد ساق القرآن الكريم الأدلة والبراهين المختلفة على إمكان المعاد وضرورته ووجوبه كأصل من أصول الاعتقاد، وردّ على شبهات المنكرين، وأخبر عن أشرار الساعة والبعث بعد الموت والحشر والحساب والصراف، ووصف حال المؤمنين في الجنة وما أعدّ الله ﷻ لهم من النعيم الدائم، وحال الكافرين وما أعدّ لهم في جهنم من

العذاب الأبدي، وفي ما يلي نقم صورة موجرة عن أهم المضامين القرآنية الواردة في النشأة الأخرى وما يتعلق بها.

١- إعطاء اليوم الآخر موقعه في البنية العقدية، والتأكيد على أنه أصل من أصول الاعتقاد.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾^{١٨}، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "بينما نحن عند رسول ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه... قال فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت..."^{١٩}.

٢- التأكيد على وجود اليوم الآخر، وكونه أمراً محتوماً لا ريب فيه، ووعداً حقاً لا يقبل التخلف.

هذه إحدى الآيات الثلاث التي لا رابع لهن مما أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يقسم بربه العظيم على وقوع المعاد لما أنكره من أنكره من أهل الكفر والعناد، فأجدهن قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾^{٢٠} والثانية هذه وهي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^{٢١} والثالثة قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعْثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^{٢٢}.

٣- إثبات إمكان المعاد والنشور بطريق ملموس لا يقبل الحمل والتأويل.

وذلك بذكر أمثلة من إعادة بعض الأشخاص والأقوام والحيوانات من الأمم السابقة إلى الحياة الدنيا، بعد أن ثبت موتهم وخروجهم إلى عالم الموتي، فعاشوا بعد حياتهم الثانية مدة إلى أن توفاهم الله سبحانه بأجالهم، وقد وقع ذلك في ألوار وأمكنة مختلفة، لدفع استبعاد الناس للنشأة الآخرة، وإثبات قدرة الله تعالى على المعاد، وفي ما يلي بعض الأمثلة على ذلك:

أ - إحياء قوم من بني إسرائيل:-

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾^{١٥٤}.

ب - إحياء أحد أنبياء بني إسرائيل:-

قال تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمْتُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^{١٥٥}.

ج - إحياء سبعين رجلاً من قوم موسى عليه السلام:-

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْنَاكُمُ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾^{١٥٦} ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ^{١٥٦}.

د - إحياء قتيل بني إسرائيل:-

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾^{١٥٧} فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِيَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ^{١٥٧}.

هـ - إحياء الطيور لإبراهيم عليه السلام بإذن الله -

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^{١٥٨}.

نبه تعالى بهذه القصص كلها على إعادة الأجسام بعد صيرورتها رميمًا، فقد روى الإمام أحمد بسنده عن أبي رزین قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَيْفَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى فَقَالَ: "أَمَّا مَرَرْتُ بِوَادٍ مُّحَلٍّ ثُمَّ مَرَرْتُ بِهِ خَصِيْبًا؟ قَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ: ثُمَّ تَمَرُّ بِهِ خَصِرًا قَالَ: قُلْتُ بَلَى قَالَ: كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى"^{١٥٩}. وشاهد هذا قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾^{١٦٠}.

٤- إنذار الناس بالبعث والحساب في اليوم الآخر من أهم وظائف الأنبياء عليهم السلام:-

الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم كلهم مجمعون على الإيمان بالآخرة، فإن القيامة الكبرى معروفة عندهم، من لدن آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ مروراً بنوح، وإبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم عليهم جميعاً الصلاة والسلام.

أما نوح عليه السلام، فقد قال الله ﷻ على لسانه: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾^{١٦١}، وعلى لسان إبراهيم عليه السلام، قال عز من قائل: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾^{١٦٢} وأمر نبيه محمداً ﷺ أن يقسم به على المعاد، فقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾^{١٦٣}، وقال تعالى: ﴿وَيَسْتَبِشِرُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾^{١٦٤} وقال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَّنْ يُنْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُنْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبُّنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^{١٦٥}.

وقد أخبر الله تعالى عن أهل النار أنهم إذا قال لهم خزنتها: ﴿...أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^{١٦٦}. وهذا اعتراف من أصناف الكفار الداخلين جهنم أن الرسل أنذرتهم لقاء يومهم هذا، فجميع الرسل أنذروا بما أنذر به خاتمهم، وهذا الاعتراف منهم فيه دليل على أن جميع من في النار قد بلغتهم نذارة الرسل، وأن المرء لا يُعذب إلا بعد بلوغ نذارة الرسل إليه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا﴾^{١٦٧} وقال تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾^{١٦٨}.

ولا يخفى أن في هذه الآيات ما يتعدى للدلالة على الرصد والتسجيل، إلى الدلالة على يوم الجزاء، الذي يعرض فيه على كل امرئ ما كان قد تم رصده وتسجيله عليه في حياته الدنيا، والذي استوعب كل صغيرة وكبيرة.

٥- الرد على شبهات منكري المعاد:-

تنبت للكثير من الآيات القرآنية الرد على شبهات منكري المعاد، مؤكدة أنهم لا يمتلكون أدنى برهان أو دليل على إنكارهم، وليس لديهم إلا الظن الذي لا يُغني من الحق شيئاً.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾^{١٦٩} وقال عز من قائل في موضع آخر: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾^{١٧٠}.

وطالبهم بإقامة البرهان على إنكارهم، قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ^{١٧١}﴾
 فما كان منهم إلا شبهات ضعيفة وتخرصات واهية ، أجاب عنها القرآن الكريم بأجوبة شافية، يؤكد حتمية المعاد، كما في قوله تعالى حاكياً شبهتهم وراداً عليهم: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾^{١٧٢} قال مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسدي وقتادة جاء أبي بن خلف لعنه الله إلى رسول الله ﷺ وفي يده عظم قد رُمَّ وهو يفتنه وينروه في الهواء وهو يقول يا محمد أترعم أن الله يبعث هذا قال ﷺ: "نعم يميتك الله تعالى ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار"^{١٧٣}.

المطلب السابع

المعبود المستعان

معنى المعبود:

لغة: من تكون له العبادة على سبيل التعظيم^{١٧٤}، وأصل العبادة: الطاعة^{١٧٥} وفي حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ "لا يقل أحدكم لمملوكه عبدي وأمتي وليقل فتاي وفتاتي..."^{١٧٦} هذا على نفي الاستكبار عليهم وأن ينسب عبوديتهم إليه فإن المستحق لذلك هو الله تعالى رب العباد كلهم.

اصطلاحاً: هو الله ﷻ المنعم على عباده بما كلفهم من عبادته وافترض عليهم من طاعته بعد النعمة عليهم بخلق نواتهم والإرشاد إلى مصالحهم واستودعهم علم اضطرار يدرك ببداية العقول وعلم اكتساب يدرك بالفكر والنظر^{١٧٧}.

معنى المستعان:

لغة: من يستعان به ويعول عليه في المهمات، وعول عليه معولاً :
انكَل واعتمد^{١٧٨} .

اصطلاحاً: هو طلب العون ممن أزمه الأمور بيده ومصدرها منه
ومردداً إليه وهو الله ﷻ^{١٧٩} .

كون الله تعالى معبوداً وكونه مستعاناً، وهو قوله عز من قائل: ﴿إِيَّاكَ
نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فإن ذلك يعني ألا يعبد إلا بما يحبه ويرضاه، ولا سبيل
للخلق إلى معرفة الحق على هذا الصعيد وغيره إلا من جهة رسله عليهم الصلاة
والسلام، فإنكار بعثه تعالى للرسل إنكار لكونه معبوداً، وكونه مستعاناً.

إِيَّاكَ:- تقديم للضمير. إشارة للحصر والتخصيص، وفيه معنى
الاعتراف لله تعالى بالعبودية، وأنه لا يُعبد إلا الله وهو أصل توحيد الألوهية وما
بعث به الرسل، لأن قضية الربوبية وهي الاعتراف بالله ﷻ أمر تقطر عليه
النفوس، والانحراف فيه لا يقاس بما حصل في موضوع الشرك في توحيد
الألوهية، ولذا ينبغي أن نعتي كثيراً بدعوة الناس إلى توحيد الألوهية وإفراد الله
تعالى بالعبادة، لأنه أصل الدين، وقوله تعالى: ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فيه إثبات
الاستعانة بالله، ونفيها عن سواه يعني لا نطلب إلا عونك، فلا نستعين بغيرك،
ولا نستعني عن فضلك؛ ولهذا قال تعالى في الحديث القدسي: "هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ
عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ"^{١٨٠} فقله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فهو حق الله تعالى على العبد،
فيقر به وأما قوله: ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فهو استعانة العبد بالله ﷻ على ذلك؛ إذ لا
قدرة له حتى على التوحيد فضلاً عن غيره من أمور الدنيا والآخرة إلا بعون الله
تعالى، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا
أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾^{١٨١} .

أوجب الله جل وعلا على عباده أن يعبدوه ويتقوه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^{١٨٢} فنبه سبحانه أنه خلق النقلين ليعبدوه وحده بكل ما أخبر به الرسل عليهم الصلاة والسلام، ومن هذه العبادة أن يطيعوا أوامره وأن ينتهوا عن نواهيه متبعين في ذلك ما دل عليه كتابه سبحانه وجاءت به سنة نبيه ﷺ، فقد أمر الله بذلك عباده في آيات كثيرات كما قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^{١٨٣} حيث بين سبحانه أنه خلقهم ليعبدوه ويتقوه، وقد أنزل سبحانه الكتب على الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لبيان هذا الحق العظيم الذي من أجله خلقهم، فعن معاذ ﷺ قال: أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا مُعَاذُ قُلْتُ لَنَبِيِّكَ وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ قَالَ مِثْلَهُ ثَلَاثًا هَلْ تَنَرِي مَا حَقَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ قُلْتُ: لَا قَالَ: حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ثُمَّ سَارَ سَاعَةً فَقَالَ: يَا مُعَاذُ قُلْتُ: لَنَبِيِّكَ وَسَعْدَيْكَ قَالَ هَلْ تَنَرِي مَا حَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ^{١٨٤}، ولذلك أنزل الله ﷻ كتابه الكريم على محمد ﷺ ليبين فيه حقه على عباده وأمره ببيان ذلك والإرشاد إليه وتفصيل أحكامه كما قال عز وجل: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^{١٨٥} فقام ﷺ بالبيان والبلاغ أكمل قيام وأوضح للأمة دينها وشرح لها ما تحتاج إليه، فما من خير إلا دلها عليه، وما من شر إلا حذرنا منه، كما صح عنه ﷺ أنه قال: "إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرُهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ..."^{١٨٦}، وحسبنا هنا وقفة سريعة مع هذا الحديث الذي بين فيه الرسول ﷺ أركان الإسلام لنرى كيف دل الأمة على ما يحبه الله تعالى ويرضاه.

عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ تبني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ مُحَمَّدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحجَّ البيت وصوم رمضان^{١٨٧}

المطلب الثامن

الهداية

معنى الهداية:

لغة: للدلالة على ما يوصل إلى المطلوب وقد يقال هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب^{١٨٨} اصطلاحاً: إرشاد المؤمنين إلى مسالك الجنان والطرق المفضية إليها، من ذلك قوله تعالى في صفة المجاهدين^{١٨٩}: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾^{١٩٠}.

يتحدث هذا المطلب عن كون الله تعالى هادياً إلى صراطه المستقيم، وهو قوله عز من قائل: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، والصراط المستقيم هو معرفة الحق والعمل به، وهو أقرب الطرق الموصلة إلى المطلوب فإن الخط المستقيم هو أقرب خط موصل بين نقطتين وذلك لا يعلم إلا من جهة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، من هنا فإن توقف هذا العلم على الرسل ضروري بصورة أعظم من توقف الطريق الحسي على سلامة الحواس، ومما يلحق بهذا الدليل، انقسام خلقه إلى منعم عليهم ومغضوب عليهم وضالين فإن هذا الانقسام ضروري بحسب انقسامهم في معرفة الحق والعمل به إلى:-

أ- العالمون به العاملون بموجبه:-

وهم أهل النعمة، أهل الهداية إلى الصراط المستقيم وطريقتهم مشتملة على العلم بالحق والعمل به، وإن إنعام الله ﷻ عليهم إنما تم بإرسال الرسل إليهم، وجعلهم قائلين للرسالة مستجيبين لدعوته وبذلك نكّرهم منته عليهم، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^{١٩١}.

العالمون به المعاندون له:-

وهم أهل الغصب من اليهود وبحوهم وهؤلاء يعرفون الحق ولا يعملون به، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضِبِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾^{١٩٢}.

فالمغضوب عليهم من اليهود أو غيرهم: لم يهتدوا إلى الصراط المستقيم وسبب عدم هدايتهم هو الهوى فاليهود معهم علم لكن لم يعملوا به، وقدم الله تعالى المغضوب عليهم على الضالين لأن أمرهم أخطر وذنبهم أكبر فإن الإنسان إذا كان ضلاله بسبب الجهل فانه يرتفع بالعلم وأما إذا كان هذا الضلال بسبب الهوى فانه لا يكاد ينزع عن ضلاله بعلمه، قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ وَالضَّالِّينَ النَّصَارَى"^{١٩٣}. قال ابن عباس وسفيان بن عيينة ﷺ: "من ضل من علمائنا ففيه شبه من اليهود، ومن ضل من عبادنا ففيه شبه من النصاري"^{١٩٤}، أما الأول فلأن اليهود مغضوب عليهم لما تركوا العمل بما علموا، وأما الثاني فلأن النصاري كانوا ضللاً يعملون ويغالون بلا علم ولا هدى، ولهذا جاء الوعيد الشديد في شأن من لا يعمل بعلمه، قال تعالى في نم اليهود -: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^{١٩٥}. فإن الله ﷻ قد دم اليهود في عدم انتفاعهم بما معهم من العلم ولم يعملوا به فمن علم ولم يعمل كان كما قال الله ﷻ في اليهود والنصارى. لذلك بوب الإمام البخاري في صحيحة باب "العلم قبل القول والعمل لقول الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمَتَوَاتِكُمْ﴾"^{١٩٦}، قال الحافظ: قال ابن المنير: "أراد به العلم شرط في صحة القول والعمل. فلا يعتبران إلا به فهو متقدم عليهما؛ لأنه مصحح للنية المصححة للعمل"^{١٩٧}. وكان من دعاء النبي ﷺ "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ"^{١٩٨}.

ج- الجاهلون به وهم الضالون:-

وهؤلاء يعملون لكن على جهل، وقوله تعالى ﴿الضَّالِّينَ﴾ هم الذين تركوا الحق عن جهل وضلال كالنصارى ولا يمنع أن يكون طراً عليهم بعد ذلك العناد والإصرار.

قوله تعالى:- ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ سؤال هداية يتضمن معاني

متنوعة:-

المعنى الأول:-

نبتنا على الصراط المستقيم حتى لا ننحرف أو نزيغ عنه لأنه من الممكن أن يكون الإنسان اليوم مهتدياً وغداً من الضالين، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بَعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا"^{١٩١}، وهذا معناه الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعثرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كترام ظلام الليل المظلم لا للمقمر ووصف الله نوعاً من شذائد تلك الفتن وهو أن يمسي مؤمناً ثم يصبح كافراً أو عكسه وهذا لعظم الفتن يتقلب الإنسان في اليوم الواحد هذا التقلب²⁰⁰.

المعنى الثاني:-

قو هدايتنا فالهداية درجات والمهتدون طبقات، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾^{٢٠١}، فقوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ يعني: قو هدايتنا وزد إيماننا وعلمنا فالعلم من الإيمان وكلما ازداد العبد إيماناً، كلما هدي إلى صراط مستقيم قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾^{٢٠٢} فزيادة

الإيمان هي زيادة ثبات على الصراط، وهذا الذي تقم إنما يكون من خلال الرسل الذين أرسلهم الله ﷻ لإخراج عباده من ظلمات جهلهم إلى نور ربهم جل وعلا.

المعنى الثالث:-

أن الصراط المستقيم هو أن يفعل العبد في كل وقت ما أمر به في ذلك الوقت من علم وعمل ويجتنب ما نهى عنه، وهذا أيضاً لا يتم إلا من خلال الرسل صلوات الله وسلامه عليهم الذين بينوا للناس ما نزل إليهم من ربهم.

خاتمة البحث، وقد اشتملت على أهم النتائج التي توصلنا إليها، وهي:-

١- النبوة ضرورة بشرية تقتضيها فطرة الإنسان، وما ذلك إلا لإصلاح هذا الإنسان في حياته وآخرته، ذلك أن العلوم النافعة التي تأتي من غير طريق الأنبياء والمرسلين إنما تبقى محصورة في الأمور الدنيوية، أما الأمور الأخروية فهذه لا تؤخذ إلا من طريق الأنبياء والمرسلين، فهم أعلم الخلق بها، وأقدرهم على بيانها وتعريفها، قال تعالى: ﴿... وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ...﴾^{٢٠٣} لذا كان من الواجب تلقي تلك العلوم من طريق الأنبياء والمرسلين.

٢ - إشراق الأرض إنما يكون بالنبوة، وظلمتها بفقدائها، المعرض عنها ينقلب في ظلمات والمؤمن في أنوار، فأهل الأرض كلهم في ظلمات الجهل والغي، إلا من أشرق عليه نور النبوة، كما في المسند، وغيره، من حديث عبد الله بن عمرو قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى وَمَنْ أَخْطَاهُ ضَلَّ فَلِذَلِكَ أَقُولُ جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ"^{٢٠٤}، لذلك بعث الله رسله،

ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، فمن أجابهم خرج إلى الفضاء، والنور، والضياء، ومن لم يجبههم بقي في الضيق، والظلمة، التي خلق فيها.

٣ - قول منكري النبوات : ليس الخلق أهلاً أن يرسل الله إليهم رسولاً كما أن أطراف الناس ليسوا أهلاً أن يرسل السلطان إليهم رسولاً، فهذا جهل فاضح في حق المخلوق والخالق، أما في حق المخلوق، فإن من أعظم ما تحمد به للملوك: خطابهم بأنفسهم لضعفاء الرعية فكيف بإرسال رسول إليهم؟!، وأما في حق للخالق فهو ﷻ أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وهو قادر مع كمال رحمته، فإذا كان كامل القدرة كامل الرحمة، فما المانع أن يرسل إليهم رسولاً رحمة منه؟ كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^{٢٠٥}، وقول النبي: ﷺ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مَّهْدَاةٌ^{٢٠٦} ولأن هذا من جملة إحسانه إلى الخلق بالتعليم والهداية وبيان ما ينفعهم وما يضرهم كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^{٢٠٧} فبين تعالى أن هذا من مننه على عباده المؤمنين، فإن كان المنكر ينكر قدرته على ذلك فهذا قدح في كمال قدرته وإن كان ينكر إحسانه بذلك فهذا قدح في كمال رحمته وإحسانه، فلم أن إرسال الرسل من أعظم الدلالة على كمال قدرته وإحسانه والقدرة والإحسان من صفات الكمال لا النقص.

المصادر والمراجع

حرف الألف

١. الإبانة عن أصول الديانة/ علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن، تحقيق : د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار - القاهرة، ط. ١، ١٣٩٧هـ.
٢. أعلام النبوة/ أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق : محمد المعتمد بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.
٣. إيثار الحق على الخلق/ محمد بن المرتضى اليماني، المشهور بابن الوزير، دار الكتب العلمية، ط. ١، ١٤٠٣هـ.

حرف التاء

٤. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد / سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.
٥. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم/أحمد بن إبراهيم بن عيسى، ١/ ١٦، تحقيق : زهير الشاويش المكتب الإسلامي - بيروت، ط. ٣، ١٤٠٦.
٦. تفسير النسفي/ لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ٢/ ١٤، دار إحياء الكتب العربية.
٧. تفسير القرآن العظيم/ عماد الدين إسماعيل بن كثير ١/ ٢٢، دار المعرفة - بيروت ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٨. تفسير أسماء الله الحسنى/ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، نشر دار الثقافة العربية دمشق سنة ١٩٧٤م،
٩. التعريفات/ علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت ط. ١، ١٤٠٥

١٠. التعريفات/ علي بن محمد الجرجاني، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، طبعة ١٩٨٧م - ١٤٠٧هـ.

١١. التسعينية (ضمن مجموعة فتاوى ابن تيمية) ٥/ ٢٠٩، ط. دار الفكر ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٢. التبيان في أقسام القرآن/ ابن القيم، ص ١١٢، ١٤٥، دار الفكر.

١٣. التبيان تفسير غريب القرآن/ أحمد بن محمد الهائم المصري، تحقيق : د. فتحي أنور الدابولي ط. ١، ١٩٩٢م، دار الصحابة للتراث بطنطا - القاهرة

١٤. تاج العروس من جواهر القاموس/ محمد مرتضى الزبيدي، منشورات مكتبة دار الحياة

حرف الجيم

١٥. الجامع لأحكام القرآن/ محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، ط. ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٦. الجامع الصحيح المختصر/ محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، ط. ٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت.

١٧. جامع الرسائل / شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ٥/ 45

حرف الحاء

١٨. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة / زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى تحقيق : د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط. ١، ١٤١١هـ.

حرف الدال

١٩. دليل البحث والتقويم التربوي/ أحمد الخطيب وآخرون، ط. ١٩٨٥م.

حرف الراء

٢٠. الرسل والرسالات/د. عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، ط. ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

٢١. رفع الشبهة والغرر عن يحتج على فعل المعاصي بالقنر / مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرعي، تحقيق : أسعد محمد المغربي دار حراء - مكة المكرمة ط. ١٤١٠ هـ.
٢٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ شهاب الدين السيد محمود الألوسي، ١٧٢ / ١٧٣، ط. دار الفكر ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

حرف الزاي

٢٣. زاد المسير في علم التفسير/ عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله، دار الفكر، ط. ١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٢٤. للزاهر في غريب ألفاظ الشافعي/ محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهر الهروي، تحقيق : د. محمد جبر الألفي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت ط. ١، ١٣٩٩ هـ.

حرف السين

٢٥. سنن ابن ماجه/ محمد بن يزيد اللقرويني، تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان مكتبة المعارف - الرياض، ط. ١.
٢٦. سنن الترمذي/ محمد بن عيسى الترمذي تحقيق وتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر - بيروت، ط. ٢ ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٢٧. سنن الدرامي، كتاب المقدمة ، باب كيف كان أول شان النبي ﷺ / ١ / ١٦٦ حديث رقم ١٥، تحقيق حسن سليم الداراني، ط. ١، دار المغني، ٢٠٠٠ م.
٢٨. سنن النسائي/ أحمد بن شعيب بن علي الشهير بالنسائي مكتبة المعارف - الرياض، ط. (١)

حرف الشين

٢٩. شرح جوهرة التوحيد / الشيخ إبراهيم الباجوري، ط. ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
٣٠. شرح العقيدة الواسطية/ محمد بن صالح العثيمين، مراجعة محمد محمد تامر، مكتبة الإيمان - المنصورة.

٣١. شرح للطحاوية في العقيدة السلفية/ ابن أبي العز الحنفي، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث القاهرة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٢. شرح للسيوطي على مسلم ١ / ١٣٤

حرف الصاد

٣٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية / إسماعيل بن حماد الجوهري، ٢ / ٤٦٦، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط. ٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

٣٤. صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانفته، ط. دار الفكر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م،

٣٥. صحيح البخاري/ محمد بن إسماعيل البخاري، ط. دار الفكر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م،

٣٦. صحيح البخاري، ط. ٢٠٠٣م، المكتبة العصرية.

٣٧. صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ط. دار الفكر ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

حرف العين

٣٨. العبودية / ابن تيمية، ٣/١

حرف الفاء

٣٩. في ظلال القرآن / سيد قطب ، ط. ٩، دار الشروق، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

حرف اللام

٤٠. لسان العرب/ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار الفكر.

حرف الميم

٤١. مختصر تفسير ابن كثير/ اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم بيروت، ط. ١٤٠٢هـ، ٧، ١٩٨١م.

٤٢. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٦٨/١، الإمام ابن قيم الجوزية، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء - المغرب

٤٣. مسند أحمد/ أحمد بن حنبل، ٢٦٦/٥، دار الفكر
٤٤. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول/حافظ بن أحمد حكيم تحقيق :
عمر بن محمود أبو عمر، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، دار ابن القيم -
الدمام.
٤٥. معاني القرآن الكريم/ النُّحَّاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى،
١٤٠٩هـ، جامعة أم القرى - مكة المكرمة.
٤٦. معجم لغة الفقهاء/ محمد رواس قلعة جي، د. حامد صائق قنيبي، دار النفائس -
بيروت، ط "١" ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٤٧. مفردات ألفاظ القرآن/ الراغب الأصفهاني، ، تحقيق صفوان عدنان داوودي،
دار القلم - دمشق، ط، ٣ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٤٨. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى/ محمد بن محمد الغزالي أبو
حامد، تحقيق:- بسام عبد الوهاب الجابي، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧،
الجفان والجابي - قبرص.
٤٩. مناهل العرفان في علوم القرآن/محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق مكتب البحوث
والدراسات ، الطبعة الأولى، دار الفكر - بيروت.
٥٠. منهاج السنة النبوية / شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق د. محمد
رشاد سالم، ط. ١، مؤسسة قرطبة ١٤٠٦هـ.

حرف الهاء

٥١. هداية الحيارى في الرد على اليهود والنصارى/ ابن قيم الجوزية، مراجعة وتعليق
سيف الدين الكاتب، دار مكتبة الحياة، بيروت.

مراجع الشبكة العنكبوتية للمعلومات الدولية.

www.sahab.net. ٥٢

٥٣. موقع الشيخ الدكتور سفر الحوالي <http://www.alhawali.com>

الحواشي

- ١- الزخرف: ٢٣
- ٢- سيا: ٤٦
- ٣- الأنعام: من الآية ٩١
- ٤- الأنعام: من الآية ٩١
- ٥- الأنعام: من الآية ٩١
- ٦- إبراهيم: ٢٤- ٢٦
- ٧- انظر في ظلال القرآن / سيد قطب ، ١١٤٥، ١١٤٦، ٢/١١٤٦، دار الشروق، ط. ٩، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
- ٨- الأعراف: من الآية ٤٣
- ٩- المنهج الوصفي التحليلي هو: "هو وصف منظم للحقائق، ولميزان مجموعة معينة أو ميدان من ميادين المعرفة الهامة بطريقة موضوعية وصحيحة" دليل البحث والتقويم التربوي/ أحمد الخطيب وآخرون، ص ٦٢، ط. ١٩٨٥م.
- ١٠- سورة البقرة من الآية ٢٨٥ .
- ١١- سورة النبا الآيتان ١ ، ٢ .
- ١٢- انظر لسان العرب/ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، مادة نبا، ١٥/ ٣٠٣، دار الفكر.
- ١٣- كبرى اليقينيات الكونية، د. محمد سعيد رمضان البوطي، ص ١٥١، دار الفكر، ط. ٦، ١٣٩٩هـ.
- ١٤- شرح جوهرة التوحيد / الشيخ إبراهيم الباجوري، ص ٢٨٧، ط. ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢ م.
- ١٥- انظر التعريفات/ علي بن محمد الجرجاني، ص ١٤٧، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، ط. ١٤٠٧هـ، ومعجم لغة الفقهاء، وضع أ.د/ محمد رواس قلعة جي، د. حامد صادق قنيبي، ص ٢٢٢، دار النفائس- بيروت، ط "١" ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- ١٦ - شرح جوهرة التوحيد، ص ٢٨٧
- ١٧- انظر لسان العرب، مادة نبا، ١٥/ ٣٠٣.

- ١٨- انظر أعلام النبوة/ أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، ص ٤٢ تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧
- ١٩- آل عمران : ٥٥
- ٢٠- انظر التعريفات ص ١٤٧
- ٢١- سورة النمل: الآية ٣٥
- ٢٢- انظر كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد/ عبد الملك الجويني، ص ٢٥٨، تحقيق، أسعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافية، ط. ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، وانظر غاية المرام في علم الكلام/ سيف الدين الأمدي، ص ٣١٧، تحقيق حسن عبد اللطيف، لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م، وانظر كذلك المواقف في علم الكلام / عبد الرحمن الإيجي، ص ٣٣٧، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل بيروت، ط. ١، ١٩٩٧م.
- ٢٣- مسند أحمد/ للإمام أحمد بن حنبل، ٢٦٦/٥، دار الفكر
- ٢٤- سورة الحج: الآية ٥٢
- ٢٥- انظر الرسل والرسالات/ د. عمر سليمان الأشقر، ص ١٤، مكتبة الفلاح، الكويت، ط . ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م
- ٢٦- مريم: ٥١
- ٢٧- من سورة الحج: ٥٢
- ٢٨- مسند احمد ٢٧١/١
- ٢٩- انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ محمود الألوسي، ١٧/ ١٧٣، ١٧٢، دار الفكر ١٣٩٨هـ
- ٣٠- المؤمنون: ١١٥
- ٣١- القيامة: ٣٦
- ٣٢- انظر مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، الإمام ابن قيم الجوزية، ١/ ٦٨ دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء- المغرب.
- ٣٣- انظر تفسير القرآن العظيم/ عماد الدين إسماعيل بن كثير ٢٢/١، دار المعرفة - بيروت ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

- ٣٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية / إسماعيل بن حنبل الجوهري، ٢ / ٤٦٦، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط ١٣٥٥هـ - ١٩٧٩م
- ٣٥- انظر جوهرة التوحيد، ص ١٣
- ٣٦- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدته / زمام ابن القيم / أحمد بن إبراهيم بن عيسى، ١ / ١٦، تحقيق . رهبر الشاويش المكتب الإسلامي - بيروت، ط. ٣، ١٤٠٦
- ٣٧- الصحاح تاج اللغة ، ٢ / ٧٠٢.
- ٣٨- زاد المسير في علم التفسير / عبد الرحمن بن عبيد بن محمد الجوزي ١ / ٨، تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله، دار الفكر، ط. ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٣٩- القصص: ٧٠
- ٤٠- سنن الترمذي / محمد بن عيسى الترمذي، أبواب دعوات، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة ١٣٠/٥، حديث رقم ٣٤٤٣ تحقيق وتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر - بيروت، ط. ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وسنن ابن ماجه / محمد بن يزيد القزويني، كتاب الألب، باب فضل الحامدين، حديث رقم ٣٨٠٠. تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مضاف إليه حكم الألباني، قال: حديث حسن، مكتبة المعارف - الرياض، ط. ١.
- ٤١- الأنعام: من الآية ٩١
- ٤٢- انظر هداية الحيارى في الرد على اليهود والنصارى / ابن قيم الجوزية ص ٢٥٢ - ٢٥٣، مراجعة وتعليق سيف الدين الكاتب، دار مكتبة الحياة، بيروت
- ٤٣- المؤمنون: ٢٤
- ٤٤- انظر جامع الرسائل / شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ٥ / ٤٥
- ٤٥- الإسراء: من الآية ١٥
- ٤٦- انظر في ظلال القرآن، ٢ / ١١٤٥، ١١٤٦
- ٤٧- انظر الدلائل والبيّنات على أن اليهود من أغبي وأجهل الأمم والمجتمعات
- www.sahab.net
- ٤٨- المؤمنون: ١١٥، ١١٦
- ٤٩- انظر التبيان في أقسام القرآن / ابن القيم، ص ١١٢، ١٤٥، دار الفكر..
- ٥٠- القيامة: ٣٦.

- ٥١- صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الألب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانفته، ٩٩/٧، حديث رقم ٥٩٩٩، ط. دار الفكر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، وبنحوه في صحيح مسلم / الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، ٢١٠٩/٤، حديث رقم ٢٧٥٤، ط. دار الفكر ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٥٢- التبيان في أقسام القرآن، ص ٢٥
- ٥٣- انظر مدارج السالكين ٦٨/١
- ٥٤- التعريفات / علي بن محمد بن علي الجرجاني، ص ٨٩، تحقيق : إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي - بيروت ط. ١، ١٤٠٥هـ -
- ٥٥- انظر رفع الشبهة والغرر عن يحتج على فعل المعاصي بالقدر / مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي ص ١ / ٦٧ تحقيق : أسعد محمد المغربي دار حراء - مكة المكرمة ط. ١، ١٤١٠هـ -
- ٥٦- انظر تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد / سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ص ٥٤ مكتبة الرياض الحديثة - الرياض
- ٥٧- العبودية/ ابن تيمية، ٣/١، ومعارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول/ حافظ بن أحمد حكيم ٨٤/١ تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم- الدمام، ط. ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٥٨- الذاريات: ٥٦
- ٥٩- النحل: ٣٦
- ٦٠- منهاج السنة النبوية / أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، ٤٩٠/٣، تحقيق د. محمد رشاد سالم، ط. ١، مؤسسة قرطبة ١٤٠٦هـ -
- ٦١- البقرة: ١٦٣
- ٦٢- آل عمران: ٨٣
- ٦٣- آل عمران: ٨٥
- ٦٤- التسعينية (ضمن مجموعة فتاوى ابن تيمية) ٢٠٩ / ٥، ط. دار الفكر ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٦٥- الجاثية: ١٨

- ٦٦- صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر، ١/١٧٥، حديث رقم ٦٣١.
- ٦٧- اسم الكتاب:- صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنك تراها
- ٦٨- العنكبوت من الآية ٤٥
- ٦٩- صحيح مسلم، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم، ١/٤٥١، حديث رقم ١٩٠٤
- ٧٠- صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب ما ينكر في المسك، ٤/١٥٠٧، حديث رقم ٥٩٧٢.
- ٧١- للنحل: ٧١
- ٧٢- الذريات: ١٩
- ٧٣- سنن النسائي/ أحمد بن شعيب بن علي الشهير بالنسائي كتاب الزكاة، باب عقوبة مانع الزكاة، ٥/١٥، حديث رقم ٢٤٤٤، مضاف إليه حكم الألباني، قال: حديث حسن، مكتبة المعارف- الرياض، ط. ١.
- ٧٤- التوبة: من الآية ٣٤
- ٧٥- صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، ١/٣٣٣، حديث رقم ١٤٠٣.
- آل عمران: ١٨٠
- ٧٧- للجامع الصحيح المختصر/ محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الحج، باب من ساق البدن معه ٢/٦٠٧، حديث رقم ١٦٠٦ تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت ط ٣، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م
- ٧٨- تتسك: تعبّد والمناسك:- المتعبّدات كلها، وقد غلب إطلاقها على أفعال الحج لكثرة أنواعها. انظر معجم لغة الفقهاء ص ٤٦١، ٤٦٢.
- ٧٩- صحيح مسلم، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر... ٢/٩٤٣، حديث رقم ٣١٠.
- ٨٠- انظر مدارج السالكين ١/٦٨
- ٨١- مفردات ألفاظ القرآن/ الراغب الأصفهاني، ص ٣٣٦، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم- دمشق، ط. ٣ ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.
- ٨٢- يونس: ٣١- ٣٢.
- ٨٣- انظر معاني القرار الكريم/ النخاس، ١/٥٩- ٦٠. تحقيق: محمد علي الصابوني. جامعة أم القرى مكة المكرمة ط ٩ هـ

- 84 - الزمر: من الآية ٨
- 85 - الفاتحة: ٢
- 86 - نوح: ١٠
- 87 - مريم: ٦٥
- 88 - الأعراف: ٣
- 89 - انظر شرح الطحاوية في العقيدة السلفية/ ابن أبي العز الحنفي ص ٢١، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث القاهرة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
- 90 - المؤمنون: ٨٤ - ٩٠
- 91 - الفرقان: ٢-٣
- 92 - الذاريات: ٥٦
- 93 - البقرة: ٢١، ٢٢
- 94 - النحل: من الآية ٤٤
- 95 - صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، ١٤٧٢/٣ حديث رقم ١٨٤٤.
- 96 - الأعراف: من الآية ١٥٦
- 97 - التوبة: من الآية ١٢٨
- 98 - الشورى: من الآية ١١
- 99 - انظر لسان العرب، ١٢ / ٢٣٠، وانظر كذلك شرح العقيدة الواسطية/ محمد بن صالح العثيمين، ص ٢١، مراجعة محمد محمد تامر، مكتبة الإيمان - المنصورة.
- 100 - الأحزاب: من الآية ٤٣
- 101 - انظر تفسير أسماء الله الحسنى / إبراهيم بن محمد ص ٢٨ ، نشر دار الثقافة العربية دمشق سنة ١٩٧٤م، ومناهل العرفان في علوم القرآن/ محمد عبد العظيم الزرقاني ، ٦٢/٢ تحقيق مكتب البحوث والدراسات ، الطبعة الأولى نشر دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦.
- 102 - التبيان تفسير غريب القرآن/ شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري / ١ / ٥٠، تحقيق: د. فتحي أنور الدابولي ط. ١، ١٩٩٢م، دار الصحابة للتراث بطنطا - القاهرة
- 103 - الجامع لأحكام القرآن/ للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ٩٨/١، دار الكتب العلمية، ط. ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- 104 - الحجر: ٤٩-٥٠
- 105 - غافر: ٣
- 106 - صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى، وأنها سبقت غضبه، ٤/ ٢١٠٨ حديث رقم ٢٧٥٥.
- 107 - صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء ٦ / ٢٧٠٠، حديث رقم ٦٩٨٦
- 108 - صحيح للبخاري، كتاب المرضى، باب تمنى المريض الموت، ٤/ ١٤٥٠، حديث رقم ٥٦٧١.
- 109 - سنن الدرامي، كتاب المقنعة، باب كيف كان أول شأن النبي ﷺ / ١٦٦/١ حديث رقم ١٥، تحقيق حسن سليم الداراني، ط. ١، دار المغني، ٢٠٠٠م.
- 110 - الأحزاب: ٤٣
- 111 - للتوبة: من الآية ١١٧
- 112 - إينار الحق على الخلق/ محمد بن المرتضى اليماني، المشهور بابن الوزير، ص ١٢٤، دار الكتب العلمية، ط. ١، ١٤٠٣هـ.
- 113 - سنن الترمذي، أبواب الإيمان عن رسول الله، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، ٤/ ١٣٣-١٣٤ حديث رقم ٢٧٧٦، ط. دار الفكر، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.
- 114 - المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى/ محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، ص ٦٢، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي - قبرص، ط. ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- 115 - الأحزاب: من الآية ٤٣
- 116 - ابن كثير ٣ / ٦٥٣
- 117 - الأنعام: ٥٤
- 118 - انظر تفسير النسفي/ عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ٢ / ١٤، دار إحياء الكتب العربية.
- 119 - الاحقاف: من الآية ٨
- 120 - سبق تخريجه، ص، ١٢

- 121 - النمل: من الآية ٣٤
- 122 - المائدة: ٢٠
- 123 - تاج العروس من جواهر القاموس/ محمد مرتضى الزبيدي، ٧/ ١٨٠، مادة ملك، منشورات مكتبة دار الحياة
- 124 - آل عمران: ٢٦
- 125 - لسان العرب، مادة ملك ١٠/ ٤٩٢
- 126 - مريم: ٤٠
- 127 - الفرقان: ٢٦
- 128 - الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي/ : محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهرى الهروي أبو منصور ص ٩٤ تحقيق : د. محمد جبر الألفي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت ط. ١، ١٣٩٩هـ
- 129 - النبأ: ٣٨
- 130 - الحشر: من الآية ٢٣
- 131 - غافر: ١٦
- 132 - صحيح البخاري، كتاب الآداب، باب ابغض الأسماء إلى الله، ٧/ ١٥٤ حديث رقم، ٦٢٠٦، وصحيح مسلم، كتاب الآداب، باب تحريم التسمي بملك الأملاك، ٣/ ١٦٨٨ حديث رقم ٢١٤٣.
- 133 - صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة...، ٦/ ٣٩ حديث رقم، ٤٨١٢.
- 134 - البقرة: من الآية ٢٤٧
- 135 - صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ : لو كنت متخذاً خليلاً، ٣/ ١٤١٩ حديث رقم ٤٦٤٠ المكتبة العصرية، ط. ٢٠٠٣م.
- 136 - المصدر السابق، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي، ١/ ٢٢ حديث رقم ٣.
- 137 - وسطه ولجته، انظر اللسان، ٦/ ٢٣٣.
- 138 - صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ٢/ ٥٩٣ حديث رقم، ٨٦٨.
- 139 - أي هي في عمق المعنى وغزارته كعمق البحر وكثرة مائه.

- 140 - مسند أحمد، ٣٠٢/١.
- 141 - آل عمران، من الآية: ١٥٥
- 142 - انظر اللسان، ١٣ / ١٦٩.
- 143 - انظر الإبانة عن أصول الديانة/ علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن،
ص ٧٩ تحقيق :د. فوقيه حسين محمود، دار الأنصار- القاهرة، ط. ١، ١٣٩٧هـ
- 144 - البقرة: من الآية ١٧٧
- 145 - النساء: ١٣٦
- 146 - النساء: ٨٧
- 147 - التغابن: ٧
- 148 - البقرة: من الآية ١٧٧
- 149 - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ٣٦/١ حديث رقم
١.
- 150 - يونس: ٥٣
- 151 - سبأ: من الآية ٣
- 152 - التغابن: ٧
- 153 - انظر مختصر تفسير ابن كثير/ اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، ١٤٤/٣، دار
القرآن الكريم بيروت، ط. ١٤٠٢هـ، ١٩٨١م.
- 154 - البقرة: ٢٤٣
- 155 - البقرة: ٢٥٩
- 156 - البقرة: ٥٥-٥٦
- 157 - البقرة: ٧٢-٧٣
- 158 - البقرة: ٢٦٠
- 159 - مسند أحمد، ١٢ / ٤ .
- 160 - يس: ٣٣
- 161 - نوح: ١٨، ١٧
- 162 - الشعراء: ٨٢
- 163 - سبأ: من الآية ٣

- 164 - يونس : ٥٣
- 165 - التغابن : ٧
- 166 - الزمر ٧١
- 167 - الإسراء: من الآية ١٥
- 168- الأنعام: ١٣٠
- 169 - الجاثية: ٢٤
- 170 - النجم: ٢٨
- 171 - القصص: ٧٥
- 172 - يس: ٧٨ - ٧٩
- 173 - تفسير القرآن العظيم، ٣/٧٦٧
- 174 - انظر الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة / زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى ص ١/ ٧٧ تحقيق : د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط. ١، ١٤١١هـ.
- 175 - لسان العرب ٣/٢٧٢
- 176 - الجامع الصحيح المختصر ١/ ٩٠٢
- 177 - أعلام النبوة / أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، ص ٢٠ ، تحقيق : محمد المعتمد بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت ط. ١ ، ١٩٨٧م.
- 178 - انظر لسان العرب ١١/ ٤٨١
- 179 - انظر معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول/حافظ بن أحمد حكي، ص ٢/ ٤٥٢، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر دار ابن القيم - الدمام ط. ١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م
- 180 - صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة....، ١/ ٢٩٦ حديث رقم ٣٩٥.
- 181 - الأعراف: ٤٣.
- 182 - الذريات: ٥٦
- 183 - البقرة: ٢١

- 184 - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، ٥٨/١، حديث رقم ٤٨.
- 185 - النحل: من الآية ٤٤
- 186 - صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء، الأول فالأول، ٣/ ١٤٧٢ حديث رقم ١٨٤٤.
- 187 - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام....، ٤٥/١، حديث رقم ٢٠.
- 188 - التعريفات: ص ٣١٩
- 189 - الجامع لأحكام القرآن/ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله ١/ ٢٠٣.
- 190 - محمد : ٥.
- 191 - التوبة: ٣٣، الصف: ٩
- 192 - المائدة: ٦٠
- 193 - مسند أحمد، ٤/٣٧٨-٣٧٩.
- 194 - من محاضرة: أهمية طلب العلم (رحلة التوحيد) موقع الشيخ الدكتور سفر الحوالي <http://www.alhawali.com>
- 195 - الجمعة: ٥
- 196 محمد: ١٩
- 197 - فتح الباري بشرح صحيح البخاري/ للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ١/١٦٠، دار المعرفة
- 198 - صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفر، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، حديث رقم ٤٨٩٩
- 199 - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال....، ١/١١٠ حديث رقم ١٨٦.
- 200 - انظر شرح الميوطي على مسلم ١ / ١٣٤
- 201 - النساء: ٦٩
- 202 - التوبة: ١٢٤
- 203 - الأعراف من الآية ٤٣

-
- 204 - سنن الترمذي، كتاب الإيمان عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة،
 ٤ / ١٣٥ حديث رقم ٢٧٨٠. قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
- 205 - الأنبياء: ١٠٧
- 206 - سنن الدارمي، كتاب المقدمة، باب كيف كان أول شأن النبي ﷺ حديث رقم ١٥، قال
 الشيخ الألباني: صحيح انظر حديث رقم : ٢٣٤٥ في صحيح الجامع
- 207 - آل عمران: ١٦٤.

